شهرزا

العدد — ٣٢٠

٧ — من السنة السابعة

التاريخ ١٩٣٥/١٠/٢٩

فرجينيا بروس

صاحب امتيازها ومديرها
محمد أنور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب
الإدارة شارع الجنينة البحري نمرة ١٦
ص. ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

شهرزاد
لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

FONDATEUR:
Feu Mohamed Hassan Nayel
El-Marsafi
DIRECTEUR:
Mohamed Anwar El-Marsafi
REDACTEUR EN CHEF.
Tewfik Habib
DIRECTION:
Rue El Guinena El-Bahari No. 16
B.P 1689 — Tél. 43803.

الوظائف والموظفون

قال لى صديق موظف فى إحدى وزارات الحكومة فى معرض السخط على الوظائف الحكومية « لاعجب ياصديقى ان رأيت منى تقصيراً فى عملى وإن وجدتنى كثير التغيب والاجازات . انى أستبيح لنفسى كل ماأستطيع الحصول عليه من هذه الوزارة وكل ماأتمكن فى انتزاعه . ألم تستبح الوزارة لنفسها دمى وصحتى وقوتى ؟ ألم تستبح سعادة أسرتى وهناءها ألم تكن هى السبب فيما تلاقيه أولادى من ضنك ؟ قضيت أعواما مديدة فى خدمتها وبذلت جهوداً جبارة ، وأفرغت كل مافى طوقى اعتقاداً منى أن للكفاءة نصيباً وأن للذكاء تقديراً ، ولكننى علمت بعد أن تزوجت وأعقبت وضعفت ان المحسوبية وحدها هى سلم الترقى »

وكم فى الحكومة من أمثال هذا الصديق المغبونين المظلومين رغم كفاءتهم وجدارتهم وقدرتهم على الاضطلاع بجلائل الاعمال .

ان وزارات الحكومة ومصالحها فى حاجة إلى شيء كثير من تضحية الاغراض الشخصية التى لاتعود على الحكومة إلا بالأضرار. وان من أوخم العواقب على الانتاج الحكومى وعلى الأخلاق أن تتحكم هذه الاغراض الشخصية وتلك المحسوبية فى تعيين الموظفين وترقيتهم ومنحهم علاواتهم . ولو حلصت نيات الرؤساء وتطهرت من ادران المحسوبية لساد النظام دور الحكومة ، وعف كثير من الموظفين عن التدهور الى الملق والمداهنة ، ولعمد كل موظف الى بذل الجهود التى ستكون وحدها هى سبيل الترقى .

إن وزارات الحكومة تحتاج الى الكفاءة ، الكفاءة الصحيحة لا الزائفة ، وتحتاج الى اخلاص الموظفين لعملهم ، وهذا الاخلاص مفتقد اليوم فى كل دور الحكوعة ، وتسودها روح خطرة هى روح التذمر والسخط والتأفف التى نتبينها فى جلاء من كلمة هذا الصديق .

فهل نرجو صلاحا لهذه الحال المؤلمة حتى اذا عولجت يتم الرقى ؟

محمد أنور المرصفي

بقلم
الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

أسدل الليل رواقه على الخليقة فغيبها فى ظلمته ، وانبعثت أشباح الليل المخوفة تتواثب أمام الأعين ، وبدأت الكواكب الزهر تظهر فى صفحة السماء وترسل شعاعها الخافت الباهت إلى أديم الارض ، وما استطاع أن يخفف من الظلمة المحندسة ، بل زادها بشاعة وهولا . وراح النسيم العليل يهفو بذرى الأشجار ، ويلعب بأفنانها ويرسل منها حفيفا شجياً

والفتاة جالسة فى شرفة دارها ، وقد أسندت ذراعها على مسند مقعدها. واعتمدت بوجهها على راحة كفها ، وأرسلت نظرة ساهمة إلى الحديقة الغناء الواقعة قبالتها .

بنت الليـــل ..

مأساة فى صميم الحياة ، وبطلتها على قيد الحياة ، ظاهر حياتها مرح وسرور ، وباطنها جروح دامية ، وعبرات تنهمر على الوسائد لا فى سكون الليل بل فى ضجيج النهار .

والناس يحسبونها قطعة من الصخر ، لا حياة فيها ، ولا قلب لها ولا ضمير .

وكم تخدع المظاهر ! وما أكثر ما تخفيه من ويلات وآلام .

المازني

وما كانت لها عين تبصر هذا الجمال الذى يتجلى فى كل ناحية في الحديقة ، وما رأت الظلمة تكتسح قبالتها ضوء النهار ثم تتكاثف شيئاً فشيئاً ، وما كانت ترى من الدنيا شيئاً ، ولكنها كانت تنظر بعينها إلى اعماق قلبها ، وتطالع ماسطر على صفحاته من تاريخ قديم نبيل وتاريخ حديث لا تعلم ماذا ستكون نتيجته .

وعادت بها الذكرى الى ماقبل عام .

واها له من ماض سعيد هنيء ! !

لقد كانت خالية القلب من هذا الحب الجارف العنيف وكانت صافية الذهن فما كانت تعانى ما تعانيه

اليوم من أرق وتسهيد ، وما كانت تجلس مثل هذه الجلسة وتشرد نظرات عينها فلا ترى من جمال الحياة لا كثيراً ولا قليلا ، وكانت قديما تستمتع بكل مظاهر الحياة وكل عناصرها ، وما تقع عليه أنظارها وما يعترضها فى طريقها ، أما اليوم فقد أصبحت تحيا فى عالم أفكارها ، فى عالم ليس فيه من الآدميين إلا اثنان ، هى وحبيبها ، وفى دنيا ليس فيها من الحوادث إلا ما يقع بينها وبين هذا الحبيب ولا ترسل أنظارها إلا الى قلبه وقلبها تطالع ما خط فى صفحاتهما

وقديما كانت تمرح كما يمرح الطير فوق أفنان الأشجار ، وتطرب كما يطرب الأطفال ، وهى لا تجد من أمور الدنيا الجدية ما يمكن أن يجلسها مثل هذه الجلسة الفاترة ، وما يمكن أن يحيلها كما أحالها الحب الى مثل الجثة ليس فيها من مظاهر الحياة إلا قلب نابض خفاق .

كانت سعيدة تهنأ بالحياة وتستمتع بكل عناصرها ومظاهرها ، وتسخر من الحب وتهزأ بالغرام .

وكم من شاب فتن بحسنها ، وكلف بحبها فراح يغازلها ، ويحوم حولها ، ويلازمها كظلها ، وهى تنظر إلى هذا وذاك نظرات ساخرة هازئة ، وما تذكر أن واحداً منهم قد استطاع أن يظفر منها بابتسامة أو بنظرة خاصة ، فقد كان لعقائدها الدينية وشدة أبويها فى الناحية الخلقية ، ونزعاتها النفسية ، أكبر الأثر فى عدم اكتراثها بمثل هذه المغازلات واعراضها عن الشبان ، واحتقارها بل مقتها للحب والغرام . وانها لتذكر كيف كان أبوها يندد بأخلاق الشبان فى هذا العصر ، وكيف كان يشتد ويعنف فى الطعن عليهم والقدح فى أخلاقهم وفى استهتارهم لأبسط مظاهر الشرف ، حتى شبت وترعرعت وهى لا ترى فى هؤلاء الرجال ، شبانا وكهولا على حد سواء ، إلا وحوشاً مفترسة وان كانوا يدبون على اثنتين ، فكانت تنأى بجانبها عنهم وتعرض فى اشمئزاز ونفور وكراهية .

وابتسمت ابتسامة فاترة بادية الكمد حين تذكرت أن حبيبها مصطفى كان أحد هؤلاء المغازلين وكان أكثرهم حوماً حولها وملازمة لها حتى ضاقت به ذرعا وشعرت بالمقت له أكثر من مقتها لغيره من الشبان .

وانها اليوم لتعجب كيف استحال هذا المقت العظيم الذى كان يختلج فى قلبها نحو مصطفى الى حب جارف وغرام طاغ ، والى افتتان زلزل أقدامها حتى أسلمته روحها وقلبها وحياتها !

ثم ما يعلل هذا الانقلاب الخطير ؟

ولم تجد من نفسها جوابا مقنعاً ، ولكنها راحت تعلل الأمر بجهلها اياه فى البداية حتى اذا اتصلت به تكشفت لها حقيقته ، وأعداها بحبه فكلفت به كما كلف بها .

انها بالتأكيد عدوى الحب والغرام .

وقطع تيار أفكارها فجأة صوت مصطفى فى الصالة وهو يسأل الخادمة عنها

— أين سيدتك ميمى ؟

— فى الشرفة ياسيدى

ثم سمعت صوت امها وهى تحييه فى فتور فانقبض صدرها .

إن أمها تستريب لا محالة فيما بينهما من علاقة ، وقد اشتد الريب فى نفسها حتى حملها على مثل هذا الفتور فى استقباله ، وهو الذى ما فتىء يقوم باداء كل طلب لوالديها فى غير تقصير أو إمهال .

واشتد خفوق قلبها وهى تسمع وقع أقدامه تقترب من مكانها وخيل اليها أنها تكاد تختنق من شدة خفقان قلبها ، فارتفعت يدها عفواً إلى صدرها ، واستقرت فوق قلبها كأنما تخشى أن تتطاير أجزاء هذا القلب من بين أضلاعها .

وفتح باب الشرفة فى سكون فما استطاعت أن تدير رأسها وتنظر إلى الحبيب القادم فقد كانت تخشى أن تقع أنظارها عليه فتثب اليه وتطوق عنقه بذراعيها وتقطع وجهه لثماً وتقبيلا

وقد تكون امها إلى جانبه فيفتضح أمرها !!
وقبضت بكلتا يديها على مسندى المقعد حتى تسمر نفسها فى مقعدها ، وسمعته يقول فى صوت هامس :

— عمى مساء ياميمى

فرفعت أنظارها اليه ، وكانت عيناها تلتمعان التماعا شديداً ، كأنما كانتا تشعان اضواء الحب ، وأرسلت اليه تلك النظرة التى تقلقل الطود من مكانه ، لو أن الطود كان يحب ،

وأومأت اليه برأسها محيية ، فما كانت تستطيع أن تنبس ببنت شفة .

واتخذ مجلسه إلى جانبها ، وقال لها :

— اليس لديك ما تحييني به ؟

فبسمت له وقد خشيت أن يخطىء فى فهم علة صمتها ، وقالت فى همس :

— لو انا كنا فى غير هذا المكان لأريتك كيف تكون تحيتى ؟

فغمز بعينه وقال باسماً :

— هناك ... مثلا ؟

فاربد وجهها وقالت :

— لم تحاول تذكيرى بهذا ؟

— أتسيئك ذكراه ؟

فصمتت دون أن تجيب ، وقد اكفهر وجهها وتقطب جبينها ، وغامت عيناها .

وعاد مصطفى يقول .

— إنك لم تجيبى ؟

فرفعت انظارها اليه وهى ماتنفك بادية الألم وقالت فى بطء

— هل لابد من الجواب يامصطفى ؟

— انى أصر عليه .

فسكتت لحظة ثم قالت :

— ان عواطفى متضاربة فى الواقع ، وأنا أشعر بشعورين متناقضين . شعور بالألم لما حدث وشعور بالغبطة والسرور لأنى ... لأنى ... استمتعت بالحب

فتقطب جبينه بدوره وقال فى حدة :

— ولم الألم ؟ هل أرغمتك على شىء ؟

فكادت العبرة تطفر من عينيها ، ولولا خوفها من إغضابه لأنبته أشد التأنيب على هذا القول ، ولصارحته بأن جملته ليست من الرقة ولا من الادب فى شىء ، ولكنها تحبه وتهواه بل تعبده فهى تخشى أن تغضبه فيفر من بين يديها .

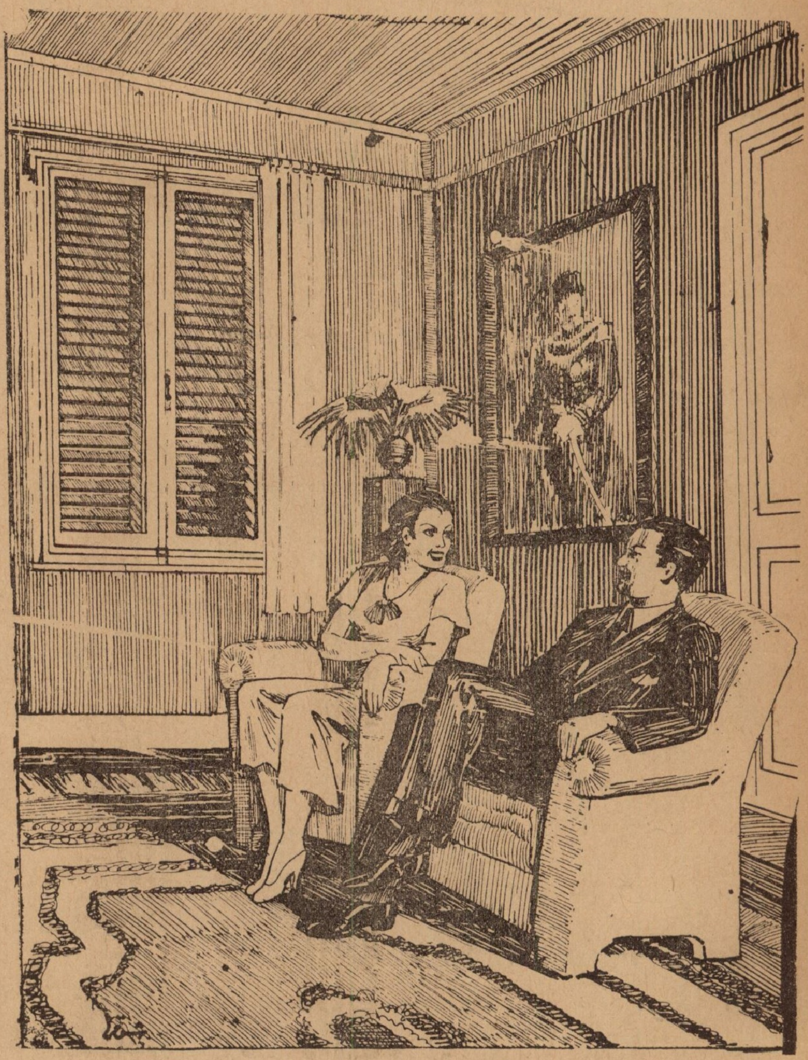

فبسمت له وقد خشيت أن يخطىء فى فهم علة صمتها وقالت فى همس :
— لو أنا كنا فى غير هذا المكان لأريتك كيف تكون تحيتى

وقالت فى خور وضعف :

— ماكان لك أن تذكرني بهذا . اني أعرف انك لم ترغمني على شيء ، وأني قبلت ماحدث بملء الرضاء ، ولكن... ألا ترى انها حالة تدعو إلى التفكير وإلى.. الألم...

وفى تلك اللحظة سمعا صرخة عالية صادرة من الغرفة المجاورة ، وكانت لها نافذة تطل على الشرفة التى جلس فيها العاشقان .

ودخلت أمها عليهما وقد جحظت عيناها ، وتطاير الشرر منهما ، وانقلبت سحنتها وصاحت به

— أيها الكلب ! أيها الوحش ! لقد أدخلناك دارنا كصديق فرحت تنهش أعراضنا ، وتلوث شرفنا وتمرغه فى الرغام والاوحال . أيها الذئب الكاسر ، ألم تأخذك بهذه الفتاة رحمة ؟ ألم تشفق على شرف أسرة ؟

وبهت العاشقان ، وخارت قوى الفتاة لافتضاح امرها ، فتهالكت على المقعد وهى لاتدرى اهى جالسة جلسة طبيعية ام ان الارض تدور بها وتميد تحت اقدامها .

وكان مصطفى مذهولا من هول الصدمة ولكنه استطاع بعد قليل ان يتمالك نفسه وان يعود اليه صفاء ذهنه فقال :

— ياسيدتى انى احب ابنتك و...

فقاطعته فى حدة رهيبة .

— إخرس ! تحب ؟ كيف تحب وانت متزوج ايها القذر ؟ اخرج من هذه الدار . اغرب من وجهى قبل ان أقتلك وأفترسك كما افترست ابنتى ايها الوغد السافل .

ووجد مصطفى ان خير مايصنعه هو الخروج ، فغادر الدار .

***

مرت ايام مليئة بكل الوان العذاب ، وقست الام قسوة مؤلمة على ابنتها ، وحرمت عليها مغادرة الدار ، وما انقطعت لحظة عن نهرها وايلامها بأقذع الكلمات ، واوجع الالفاظ ، حتى اصبحت الفتاة لاتطيق مغادرة غرفتها خشية ان ترى امها وتسمع منها مر القول .

بيد أن أباها ، رغم ثورة نفسه وما كان ينوء بحمله من الآلام ، كان أكثر عطفا على ابنته من امها ، وكان أرحم بها منها .

ألم تكن ابنته الوحيدة ؟

وكم من مرة كان يعتب على زوجته مايراه من شدتها وعنفها على ابنتها ، وكان يقول لها :

— هذا قضاء الله ، ولو أنه أراد أن يظل شرفنا سليما لما ساق هذا الفتى إلى ابنتنا ، ولا تنسى أننا ملومون ، لقد مهدنا لهذا الشر سبيله ، فتركناه يدخل دارنا ويرى ابنتنا ويجلس معها ساعات على انفراد دون رقيب منا ، ويخرج معها دون أن يرافقه أحد . وللشباب حكمه وللجهل سلطانه . كلا يازينب ، يجب أن نلوم انفسنا قبل ان نلومهما . لقد خضعا لحكم الشباب ، أما نحن فاننا لم نخضع لحكم العقل .

— هذا هراء . يجب على كل فتاة أن تحافظ على شرفها

— لست اخليها من اللوم ، ولكني كذلك لا أريد أن أحملها كل اللوم دوننا . كوني منصفة .

— انك بهذا القول تفسد كل شيء .

— إذن فاقتليها بهذا المسلك الظالم .

— ليتها ماتت قبل أن تلوث شرفنا .

— انك حجرية القلب يازينب .

وانبعث من مكانه وذهب الى غرفة ابنته ، فالفاها جالسة على المقعد ذى المسندين إلى جانب فراشها ، وقد شحب وجهها ، وذوت نضرتها ، وغارت عيناها ، وبدا الهزال واضحاً عليها ، والالم مسطورا فوق كل ملامح وجهها .

وتقطع قلب الرجل حسرات وهو يرى ابنته ، زهرة داره اليانعة ، تذوى فى زاوية من زوايا الدار وراح يربت على كتفها ويخفف عنها آلامها ،

ويرفه عنها بما يسمعه من الفاظ حنونة يخلطها من حين إلى حين ببعض كلمات العتب واللوم

وغادر الغرفة دون ان يتمكن من حملها على مبارحتها فى رفقته .

وما إن سمعت الباب يقفل من ورائه حتى أخرجت من بين طيات ثوبها رسالة نشرتها وراحت تعيد تلاوتها للمرة الثلاثين :

حبيبتى ميمى :

لست أدرى لم لا تجيبين على رسائلى التى بعثتها اليك عن طريق خادمتك أمينة فى حين أن ماسمعته من أنبائك يحملنى على الاعتقاد أن ماحدث لنا لم يغير من عواطفك نحوى ، ولم ينقص من حبك لى بل لاريب انك مثلى ، قد زاد اشتعال الغرام فى قلبك حتى ليكاد يحرقنا بأواره .

ميمى ، لا أحسبنى أستطيع صبرا على هذه الحال ولا أرى مخلصاً لنا إلا بفرارك من دارك ، وسأكون فى انتظارك بعد منتصف الليل فى المنزل الذى تعرفينه ومن هناك نرحل الى حيث نريد ... الى حيث نسعد بالحب وننعم بالغرام .

أجيبى نداء الحب ياميمى وحذار أن تصمى أذنيك عن ندائه ، فسيظل يطن فيهما حتى يزعجك طنينه وأخشى أن تكون الفرصة قد فاتت ...

ميمى .. ! ان قلبى ينادى قلبك ويهيب به أن عجل وحطم هذه القيود التى تغلك عن الاستمتاع بالحياة .

وانى فى الانتظار هذه الليلة .

المخلص

مصطفى

وندت عن صدرها تنهيدة عميقة ، وبادرت فوضعت الرسالة فوق قلبها كأنما تخفف بذلك من وجدها .

أتراها تجيب توسله وترحل معه ؟

أتغادر دارها وتفارقها الى الأبد ، فليس لديها أمل أن تعود اليها مهما جاء به الغد ؟ ؟

وتحدرت دمعة من مقلتها .

لقد أضلها الحب الضلال الأكبر ، فأباحت لأجنبى لا تربطها به علاقة ماخلا هذا الحب مالم تكن لتبيحه فتاة حازمة لأجنبى .

وتركته يعبث بها وبشرفها وشرف أهلها .

انها ليست حرة تفعل بنفسها وبشرفها ما تشاء ! فانها قطعة من أسرتها ، وهذه العلاقة الوثيقة بينها وبين والديها تحد من حريتها وتقيدها باغلال وأصفاد ، فما كان لها أن تسلك هذا السبيل .

ولكن قضى الأمر ، وما فات مات وإن تكن ذكراه حية باقية صارخة صاخبة .

فهل تخطو اليوم الخطوة الجريئة الاخيرة ؟

هل تتم هدم مابقى من شرف الأسرة ؟

هل تفر من دار أبويها وتخلفهما وراءها وهما لا يستطيعان رفع رأسيهما أمام الملأ ؟

هل تلبسهما العار علانية وجهاراً ؟

انهما اليوم ثائران لأن ضميرهما ثائر ولأن الناس يجهلون ما حدث . أما بعد الفرار فانها ستخمد أنفاسهما وتقطع ألسنتهما ، فيلزمان صمت أبى الهول

ستكون ثورتهما بعد اليوم ثورة مكبوتة مكتومة .

كلا . إنها لاتطيق هذا العذاب الرهيب لأبويها . انها . . . .

ولكن ... ماذا يكون من أمرها لو بقيت ؟

ستفقد الحب ، وستفقد الحبيب ، وستفقد الحياة التى طالما تاقت اليها ....

وانهمرت العبرات ديما على وجنتيها ، وماحاولت أن تكفكف من غرب دمعها ، بل ظلت فى بكائها ونحيبها فترة غير قصيرة ، والسكون سائد أنحاء الغرفة لا يقطعه إلا صوت نشيجها من حين الى حين .

وعادت الخواطر تلاعب ذهنها ، وتخيلت ما ستكون عليه حياتها لو بقيت فى الدار ولم تطع نداء القلب .

ورأت هذه الحياة جحيما فى أوضح صوره

إن أمها لا تعرف الهوادة ولا اللين فستظل شديدة الوطأة عليها ، قاسية فى ألفاظها ، لاذعة فى أحاديثها .

لقد سجنت نفسها فى غرفتها منذ افتضح أمرها ، وكادت تمتنع عن تناول الطعام لولا إلحاح خادمتها أمينة ، ولولا عطف أبيها عليها الفينة بعد الفينة ، أما امها فما تذكر انها دخلت عليها فى الغرفة الا لتقذفها بحميم من الكلمات اللاذعة التى تحز فى فى القلب ، وتفرى أديمه ، وتقطع نياطه ، ثم تغلق الباب وراءها وهى تقول :

— خير لك أن تموتى فليست لك بعد اليوم حياة .

وماتلوم أمها على هذا المسلك رغم ما فيه من قسوة رهيبة لا تحتمل ، فانها لتعرف انها ارتكبت أمراً إدا ، وهدمت شرف أسرة ظلت تفخر بشرفها أحقابا انها لاتلومها ، ولكنها مع ذلك لن تطيق هذه الحياة .

وما جدوى البقاء ؟

هل تحسب انها ستستطيع الزواج من رجل آخر غير مصطفى كحسين مثلا الذى تقدم اليها ؟

انها لتعلم أن حبها لمصطفى حب متأجج النيران ، وانه لن ينطفىء مهما مر من الأيام و ... والحوادث فلا أمل لها فى نسيان هذا الحب يوما ، والتعلق بحب شاب آخر .

واندفعت من مكانها ، وطفقت تذرع الغرفة جيئة وذهابا .

وكان الليل قد أرخى سدوله على الكون ، وتبوأ القمر مكانه فى كبد السماء ، فوقفت الى النافذة تطل منها على الحديقة وعلى ماوراء الحديقة .

وظلت فى وقفتها مترددة محجمة لا تكاد تستقر على رأى قاطع .

وفجأة رأت شبحاً واقفاً فى الطريق الملاصق للحديقة ، ورأته يلوح لها بيده ، فتفرست وان كان قلبها قد دلها على انه مصطفى .

واشتد قلبها في خفوقه ، وطغى حبها حتى أغرق كل عاطفة أخرى وكل منطق فى ذهنها ، وقطعت برأى فى موقفها .

انه يحبها وهى تحبه ، وقد قطعت مرحلة واسعة فى طريق هذا الحب ، فلتقطع بقية المراحل وليكن من أمرها ما يكون .

وأشارت إليه لتفهمه انها قادمة ، فأرسل إليها قبلة على متن الهواء .

ثم غاب عن أنظارها .

***

وفى جوف الليل البهيم الساكن جمعت ميمى بعض ثيابها فى حقيبة وأودعت فيها حليها ونقودها التى كانت تدخرها . وارتدت ثيابها ، ثم وقفت وسط الغرفة تنقل أنظارها بين ما احتوته من أثاث .

وهطلت عبراتها .

من أجل حبها وحبيبها ، ومن أجل يأسها من الحياة فى هذه الدار ، وقنوطها من المستقبل ، ستفارق هذه الغرفة التى درجت فيها طفلة ، وترعرعت بين جدرانها ، وشبت بين أحضانها .

ستفارق غرفة الطفولة والحداثة والشباب .

ستفارقها فتخلف من ورائها قطعة من حياتها ولعلها خير قطعة من الحياة .

ليت الانسان يستطيع أن يحمل معه ، كما يحمل الحقيبة ، مثل هذه الغرفة المليئة بذكريات الماضى .. أحلى وأشهى وأمتع وأنقى وأصفى الذكريات .

وخلعت حذاءها ، وحملته فى يد ، والحقيبة فى أخرى وغادرت الغرفة وهى لاترى انها تبارح سجنها الى بحبوحة الحياة ، بل ترى أنها تفارق الحياة الى سجن العالم الرحيب .

وتسللت فى صمت وسكون وخفة حتى وصلت الى الطريق ونظرت فى ساعة يدها فكانت الواحدة بعد منتصف الليل .

ووصلت الى دار اللقاء ، فألفت مصطفى واقفاً وسط الغرفة فى انتظارها ، والقلق باد عليه ، وما ان رآها حتى أطبق عليها ، واحتضنها الى صدره وهو يدمدم بقوله :

— ميمى ! .. حبيبتى ! شكراً لك ! حبيبتى .

ووقف الفلك فى دورته ، وانمحى الماضى والمستقبل من ذهنها ؛ وأصبحت لا تعرف الا الحاضر ، والا هذه اللحظة التى أصبحت فيها لصق حبيبها وفى أحضانه وبين ذراعيه ، وتحت وابل قبلاته .

وكاد يغمى عليها لولا تماسكها خوفا من فقدانها هذه اللحظة السعيدة . لحظة اللقاء بالذى ينبض كل عرق فيها بحبه .

وقضيا ليلتهما فى تلك الدار .

واستقلا سيارة في بكورة الصباح أقلتهما إلى الدار التى أعدها لها فى إحدى ضواحى القاهرة .

وبعد أسبوع دخل مصطفى عش الغرام مساء ، فهرعت ميمى الى استقباله وقالت :

— ماوراءك ياعصام ؟

فافتر ثغره عن ابتسامة السرور وقال :

— كل خير ياحبيبتى !

تخفق قلبها وبادرت فقالت :

— هل سمعت شيئاً . هل وقفت على نبأ ؟

— نعم فقـد نجحت فى تجسسى وأبلغنى الذى عهدت اليه بذلك أن أبويك قد افترضـا موتك ؛ وانهما لن يبلغا البوليس نبأ اختفائك وهم يقولون فى هذا انك فررت من الدار بارادتك فلامعنى للبحث عنك الا نشر هذه الفضيحة . ان كبرياءهما ياميمى يأبى عليهما ابلاغ الأمر الى البوليس ، وارجاعك كرهاً الى دارها . وحسناً فعلوا .

وعلى الرغم من اتفاق رأى أبويها مع رغبة العاشقين فقـد شعرت ميمى بمثل نصل الخنجر يحز فى قلبها قيدميه .

***

وانقضت أعوام ثلاث .

كانت ميمى فتاة فتانة الحسن ، ساحرة اللحاظ ، معتدلة القامة ، ممشوقة القوام ، بديعة التكوين ، رشيقة الحركات ، ولـكنها كانت الى جانب هذا الجمال الفتان ساذجة لا تعرف كيف تداور الرجال ولا كيف تعالجهم ، ولا كيف تستخدم جمالها فى سلب ألبابهم «والملل من طبيعة الرجال» فلابد فى كل يوم من حالة جديدة واغراء جديد حتى تظل عواطفه أبداً متقدة ملتهبة

وبدأ الملل يتسرب الى قلب مصطفى ، حتى جاء وقت كان لايخجل من دعوة أصدقائه وصديقاته الى الدار التى تقيم فيها ميمى ، ويحتفى بهم أجمل احتفاء ويعهـد الى ميمى باعداد المائدة لهم ، وبخدمتهم ، ولا يحجم عن مغازلة من يأتى بهن على مرآى ومسمع ممن ضحت بحياتها وبشرفها وبقلبها وروحها من أجله .

وقالت له ميمى يوما :

— انى ابتغى لك الهناء والسعادة وكل أسباب اللهو والسرور فافعل ماتشاء ولـكن لاتفعل شيئا من وراء ظهرى ، ليكن كل ماتفعله على مرآى منى ولن أعتب عليك فى شىء ، ولـكن حذار أن تفعل شيئا من وراء ظهرى .

ورضى بهذا الاتفـاق فى سرور ظاهر دون أن يأنف من التعـاقد معها عليه ، ودون أن يبدو عليه الخجل من تقديمهـا هذه التضحية الجديدة . وأية تضحية أكبر من التضحية بالعواطف الغريزية ؟

بيد أن من الناس من يحب السرية ويهواها ويؤثرها على العلانية .

وكان مصطفى من هؤلاء ، فاتصل ببعض النساء سراً . وتكشفت هذه الحقائق المرة الأليمة لعينى ميمى يوما ، فثارت نفسها ثورة مرعدة . لقد خان عهدها علانيـة فاحتملت على مضض ، وأغضت على قذى ، ولـكنهـا لاتستطيع أن تحتمل كل هذه الطعنات الأمامية والخلفية معا . ان ما بقى من كرامتها التى بذلتهـا تحت أقدامه ، هذه البقية الباقية تأبى عليها البقاء معه لحظة واحدة .

وفرت من عش الغرام ، كما فرت من دار الطفولة والحداثة والشباب .

وحملت حقيبتها الى فندق كانت تعرف أن بين صاحبه وبين أبيها ضربا من الصلات ، وقالت له حين واجهته .

— انى فى انتظار زوجى المسافر .

ولم يجب الرجل بشيء ولكنه رحب بها .

غير أن الجنيه الوحيد الذى كان معها يوم أن نزلت بهذا الفندق لم يحتمل ، رغم كل تقتير ، إلا اياما قلائل.

ومن ثم اضطرت أن تواجه أرهب متاعب الحياة وأحقرها متاعب الجوع والعرى والفاقة ، متاعب الجسم لا متاعب الروح والقلب . المتاعب التى يزدريها المرء اذا كان فى بلهنية من العيش وفى رفاهية حتى اذا أكرهته الحياة على مواجهة هذه الآلام الجسمية تضاءلت الى جانبها كل متاعب الحياة وكل آلامها ، واغرقتها فى لجتها .

وما نسيت ميمى أسرتها ، ولا نسيت حبها المفقود وغرامها الضائع ، ولا قلبها المحطم ، ولكنها أسدلت ستاراً أخفت به كل هذه الآلام حتى تستطيع أن تفكر فى تلك المعدة التى لا تسكت ولا ترحم .

وراحت تبارح الفندق يوما بعد يوم باحثة عن عمل أوعن مخرج لها ومخلص من هذا الوقت العصيب .

ويشاء القدر أن تخيب آمالها فى كل يوم .

وخرجت ميمى يوماً من الفندق وقد بلغ منها القنوط حده الأقصى ؛ فقد أرسل صاحب الفندق أحد خدمه يطلب منها أجرة الغرفة .

وهى لم تذق طعاماً يومين كاملين !!

ووقفت على الافريز أمام باب الفندق ، وقد اختلج الهم فى قلبها ، وطغى اليأس على فؤادها ، ولكنها كانت بادية العزم .

وفيما كانت تهم بالمسير اذ وقفت سيارة فجأة فى عرض الطريق وأسرع من فيها الى الهبوط منها وهو يقول لسائقه فى سرعة :

— قف الى جانب الافريز وانتظر .

وهرول الى ميمى وحياها فى سرور قائلا :

— هالو ميمى ! كيف حالك ؟

فمدت له يدها فى صمت وقالت :

— بخير . وكيف حالك ياحسين ؟

— زى البومب . من أين أتيت ؟

ووقفت على الافريز أمام باب الفندق ، وقد اختلج الهم فى قلبها ، وطغى اليأس على فؤادها ، ولكنها كانت بادية العزم

فاشارت الى الفندق فى صمت فقال :

— وهل مصطفى معك ؟

وكان يعلم قصتها لأنه كان قد تقدم الى خطوبتها قبل أن تعلق بغرام مصطفى ولكن أباها لم يرض به لأسباب واهية ؛ ولم تعترض ميمى على هذا الرفض لأنها لم تكن تشعر بميل غرامى نحوه .

— كلا فهو مسافر وسيعود قريباً .

فنظر الى ثيابها وهو يعجب !

كيف يمكن أن ترتدى ميمى مثل هذه الثياب الرثة وهى الأنيقة فى هندامها ؟

ونظر الى وجهها واشتد عجبه .

ماهذا الشحوب البادى على وجهها ؟ وماهذه النظرة الظاهرة فى عينيها ؟ لاريب أن فى الأمر سراً

وقضى مصطفى نحبه وهو على صدر ميمى ، وقال لها قبل أن تفارق روحه جسده

— ميمى لقد جنيت عليك جناية لاأحسبك ستغفرينها لى ...

ثم تكتمه ومثلها من يكتم السر !

وقال لها :

— هل لك أن تجلسى معى لحظات قليلة داخل الفندق ؟ انى أريد أن أحدثك .

وفى صمت ، وبغير أن تجيب تقدمته الى الفندق وقصدت الى غرفة الجلوس .

وعرج حسين على صاحب الفندق وحياه وقال :

— منذ متى نزلت هذه السيدة بالفندق ؟

— منذ مايقرب من عشرين يوماً . انه مقيد فى سجل الفندق .

— وهل دفعت حسابها ؟

— كلا .

— هل جاء معها أحد ؟

— كلا .

— انى أريد دفع حسابها فأتنى بقائمة الحساب فبرقت أسارير الرجل ثم قال :

— حالا ولكنى أرجو لفت نظرك الى أن هذه السيدة اليوم على غير ماعهدته منها وأخشى أن يكون فى ذهنها شىء .

— حسنا .

ودفع حسين حسابها ثم انضم إليها وراح يلح عليها فى السؤال حتى أرغمها على الاعتراف بما حدث فقال :

— ميمى ! انك تعلمين أنى أحبك وأهواك ، ولكن شاء أبوك أن يحرمنى من الاقتران بك .. واليوم أرجو منك أن تقبلى ما أعرضه عليك .

— وما هو ؟

— أن أسكنك منزلا وأوفر لك أسباب الراحة والسرور ولست أطالبك بشىء حتى يجيء يوم تشعرين فيه أنك أحببتينى وأنك تبادلينني الحب .

— أخشى أن سيطول صبرك ؟

— انى راض

— هذه مجازفة .

— انى مرتضيها .

— انى لا أستطيع أن أتعهد لك بشىء .

— لم أطالبك بعهد .

— حسنا .

***

وانقضت شهور أربعة

وميمى فى المنزل الذى أنزلها فيه صديقها حسين وما أخل حسين بعهوده ، بل ظل وفيا لها وما حاول يوما أن يقبلها قبلة واحدة .

ثم وقع ماليس فى الحسبان . والتقى مصطفى بميمى مصادفة ، وذهب معها الى منزلها .

وتعددت الزيارات فقال حسين .

— أحسب ان مهمتى قد تمت ، وانه لا يمكننى المثابرة على مانحن عليه .

والفته على حق فيما يطلب ، ونقلت حديثه إلى مصطفى فقال لها .

— هذا ما كنت أوده ياميمى ، ولكنى ظننت انك تبادلينه الحب فاقتصرت على الاكتفاء بزيارتك ميمى ان كنت هازلا فى حبك من قبل ، فانى اليوم جاد ،

وخفق قلبها خفقات السعادة فقد كانت لا تزال متيمة بحبه ، كلفة بهواه

بيد ان مصطفى لم يكن كالعهد به ، فقد كان مريضاً « بالسكر » وكان هزيلا ضعيف البنية .

واشتد به المرض على مر الايام وانتابته أمراض أخرى لم يتحملها جسمه الهزيل ، فلزم فراشه

ولازمته ميمى تمرضه وتعالجه

وأرسل مصطفى إلى أسرته خطابا يبلغهم أنه على سفر وأنه سيخطرهم بيوم عودته

غير أن ميمى هى التى اضطرت أن تبعث اليهم برسالة تبلغهم فيها نبأ مرضه

وهرعو إليه ، وأرادوا نقله الى داره ، غير أن الطبيب اعترض على هذا النقل ، فلازموا فراشه

وقضى مصطفى نحبه وهو على صدر ميمى ، وقال لها قبل أن تفارق روحه جسده :

— ميمى لقد جنيت عليك جناية لا أحسبك ستغفرينها لى ...

فقاطعته بقولها :

— انى أحبك يامصطفى بل أعبدك ، وما جنيت على ولكن الحب هو الذى جنى علينا معاً ، ولست آسفة على شىء .

— ليباركك الله ياميمى وليرعك بعد وفاتى .

— صه فانك ستشفى.

فابتسم ابتسامة خفيفة ، شبح ابتسامة وبعد لحظة قصيرة كان جثة هامدة بين يديها .

***

وقال الفتى لصديقه

— أترى هذه المرأة ياحسين؟

— من ؟ زوزو ؟

— نعم .

— انى أراها . وماذا؟

— لم أر فى الحياة فتاة تلعب بالعقول ، وتسحر القلوب كهذه الفتاة . والعجيب انها متحجرة القلب لا ترحم فريستها ولا تعبد غير المال له الله من يقع فى يدها !

فبسم الصديق بسمة خفيفة وقال لصاحبه :

— اى صاحبى .لو أنك عرفت ماضى هذه الفتاة لعرفت انها ضحية هذا المجتمع الانسانى ، وانها اليوم تثأر لنفسها وتنتقم لشرفها الضائع ، وسعادتها المفتقدة ، وحياتها المتهدمة ، وقلبها المحطم . انها فتاة من اكرم الأسر ومن أرق الفتيات قلباً وأطيبهن عنصرا ، ولكنها اليوم احدى بنات الليل ، وويل للرجل من بنت الليل اذا كانت ضحيـة للمجتمع الانسانى ، وكانت محطمة القلب . انها لن ترحمه .

— هل تعرفها ؟

فلزم الصمت لحظة ثم قال :

— أظن انى أعرفها . دعنا من أمرها .

وما استطاع أن يقول له انه خطبها لنفسه مرة يوم أن كانت تدعى ميمى .

أحمد عبد القادر المازنى

قِصَّةُ فَتَاة

للروائى الروسى العظيم انطوان تشيخوف

﴿ نقلها إلى العربيـة ﴾

الأستاذ صادق راشد

امتطيت وبيوتر سرجيتش النائب العمومى صهوة جوادينا قبيل المساء قاصدين إلى المحطـة لاستـلام رسائلنا .

وكان ذلك منذ تسعة أعوام فى موسم تجفيف البرسيم .

وكان الجو رائقا خلابا غير أننا سمعنا فى عودتنا هزيم الرعد وأخذت عيوننا سحابة مكفهرة متجهمة مقبلة علينا وهى تنذر بالعاصفة .

وكانت تدنو منا وكنا ندنو منها .

وبدا منزلنا والـكـنيسة أبيضين فى ظلها والتمعت أشجار الجوز الباسقة كالفضة وامتلأ الجو برائحـة الأمطار والبرسيم الجاف .

وكان صاحبي مستطاراً فرحا فلم يفتر لحظة واحدة عن الضحك وترديد كل ضروب الهراء والسخافات .

فقال لى كم يكون جميلا لو اننا لقينا فى طريقنا قلعة عتيقة من قلاع القرون الوسطى نبت الطحلب عليها وبنى البوم أعشاشه فوقها فنأوى اليهـا اتقاء للمطر ثم تسقط علينا صاعـقة فى النهاية فنقضى نحبنا .

وابتدأت بوادر العاصفـة وثار الغبار فى الجو وانعقد طبقات فوق طبقات فضحك بيوتر واستحث جواده صائحا :

— إن هذا لبديع . . ! إن هذا لرائع . . !

وأصابتنى عدوى مرحه فطفقت أضحك اذجرى ببالى أنه قد لا تمضى لحظة حتى تقطر ثيابى ماء وان البرق قد يصعقني مكانى .

ونمت الرعدة فى بدنى وخفق فؤادى شأن كل من ينهب الأرض بجواده إبان إعصار هائل اذ يعيقه الريح عن التنفس بسهولة ويصير شبيها بالطائر .

واذ انتهينا إلى فناء منزلنا كانت الريح قد سكنت وكانت قطرات كبيرة من المطر تتساقط على الحشائش والسقف ولم يكن ثمة انسان فى جوار الاصطبل .

فنزع بيوتر سرجى الجوادين بنفسه وقادهما الى مربطهما ووقفت فى مدخل الدار أنتظره ريثما ينجز ما أخذ فيه وجعلت أراقب المطر المنهمر وكانت رائحة الدريس الحلوة المثيرة أشد وأقوى هنا منها فى الحقول والقت الأمطار والسحب عـلى المـكان ظلا غبشا معتما .

ثم جلجلت الرعود وكأنمـا قـد انشقت السماء فاقبل على بيوتر يقول :

— ياله من دوى . . ! ما ترين فى هذا . . ؟

ووقف إلى جانبى فى الممشى وكان لا يزال يلهث اذ أتعبه ذلك الركض السريع . وأخذ يحدجنى بنظراته وأدركت فى عينيه معانى الاعجاب .

ثم قال بغتة يخاطبنى :

— ناتاليا فلا ديميروفنـا . . ! انى لأضحى بكل شىء فى سبيل أن أطيل اقامتى هنا لـكى انظر اليك . إنى لأراك اليوم جميلة . .

وكانت عيناه تفيضان ضراعـة وسرورا وكان وجهه ممتقعا وبصرت على شاربه ولحيته بقطرات من الماء خيل الى انها تتطلع نحوى فى حب وصبابة .

واستطرد بيوتر يقول :

— اننى لاهواك ! . . انني لأهواك وانى لسعيد برؤيتك . ! انى لأدرك أنه لايسعك أن تصبحى

ولـكم وددت أن أظل حياتى كلها ناظرة الى عينيه المشرقتين مصغية الى حديثه .

واردف بيوتر يقول :

— انه لجميل منـك ألا تقولى شيئاً فلا تقلعى عن هذه الخطة .

فشعرت بالسعادة تغمرنى وضـحكت سروراً وهرعت ركضا الى المنزل تحت الأمطار المتقاطعة . فضحك بيوتر أيضاً ووثب ورائى راكضا .

وارتقينا الدرجات فى ضجة كأننا أطفال واندفعنا الى الغرفة مبللة ثيابنا مبهورة أنفاسنا .

وبدا منزلنا والـكنيسة أبيضين فى ظلها

زوجة لى ولكننى لاأريد شيئاً ولا أسـألك شيئاً وحسبى أن تعرفى اننى أهواك . ! الزمى الصمت ولا تجيبى بشىء ولا تعلقى أية اهميـة على ذلك بل حسبك أن تعلمى انك عزيزة علىّ ودعينى أنظر اليك واتأملك

ونال منى انفعاله فلزمت مكانى كالمسحورة لاأتحرك وجعلت أنظر الى وجهه المتدفق حماسـة وأصـغى الى صوته الذى كان يختلط بوقع قطرات المطر .

ولم يألف والدى واخى ان يريانى ضاحكة مرحة فرفعا الى أنظارهما فى دهش ثم طفقا يضحكان أيضاً .

وانقشعت السحب وسكنت الرعود بيد أن قطرات المطر كانت ماتزال تلتمع على لحية بيوتر سرجيتش

ولقد قضى المساء كله الى ساعـة العشاء وهو يغنى ويصفر ويلاعب الـكلب مثيراً ضجة وهو يلاحقه فى انحاء الغرفة جريا حتى يكاد أن يوقع اناء الشاى من الخادمة .

ولقد أصاب على المائدة قدراً كبيراً من الطعام

وهرف بكلام لامعنى له وراح يردد قوله ويصر عليه ويقول ان الانسان اذا أكل خياراً طازجا فى الشتاء اكتسب فى ارج الربيع .

ولما أويت الى مضجعى فتحت النافـذة على مصراعيها وجثم على فؤادى شعور غامض مبهم .

وذكرت انى مطلقة الحرية موفورة الصحة وانى ذات جاه وثراء وانى محبوبة تصبوا الى القلوب

بيد أن أهم أمر فى نظرى كان انى على جاه وثراء .! وجاه وثراء . ! نعم يا إلهى . ! ما أحلى أن يكون المرء على جاه وثراء .

ثم لفحنى الهواء البارد فانـكمشت فى فراشى ورحت اعالج أن اهتـدى الى حقيقة مايضمره قلبى وهل كنت أحب بيوتر سرجيتش أم لا ؟

ثم أغرقنى النوم ولم انته الى رأى حاسم .

وفى الصباح اذ رأيت أشعة الشمس وظلال أشجار الزيزفون ترتعش على فراشى ثار فى ذاكرتى ماجرى بالامس ومثلت أمامى الحياة غنية خافلة بالمفاتن تتقلب فى شتى الاطوار فارتديت ثيابى على عجل وهرولت

وماذا جد بعد ذلك .. ؟ أجل .. لاشىء .. !

لما انتقلنا إلى المدينة فى الشتاء كان بيوتر يوالينا بزياراته من حين لآخر .

وانك لتدرك أن اصـدقاء الريف لايثيرون إعجابك ولا يستهوون فؤادك إلا فى الريف وفى الصيف .

أما إذا حل الشتاء وانتقل الأنسان إلى المدينة فقد يعرون عن كل ما كان لهم من جاذبية ويتجردون من كل أثر من آثار الاستهواء

وانك لتحس حين تصب الشاى لهم أنهم يرتدون ثيابا فصلت لسواهم . وانهم يستطيلون فترة تناول الشاى .

ولقد طرق بيوتر ونحن فى المدينة موضوع الحب مرات غـير أن أحاديثه كانت خلواً من ذلك التأثير السحرى الذى عرفته له ونحن فى الريف .

ولقـد كنا فى المدينة أكثر إدراكا لتلك العراقيل التى تفصل أحدنا عن صاحبه وذلك الحاجز الذى يقوم بيننـا .

لقد كنت ذات جاه وثراء أما هو فـكان رقيق الحال فقيراً ولم يكن بفتى من النبلاء بل لم يعد أمره أن يكون ولدا لشماس الـكنيسة ووكيلا للنيابة

وفكر كلانا (ومرد ذلك من ناحيتى إلى شبابى ومرده من ناحيته إلى سبب مجهول لا أعرفه) فكرنا فى تلك العقبة وعرفنا انها كأداء منيعة .

وحينما كنـا بالمدينة كان ينقد الطبقة الأرستقراطية ويحمل عليها فى ابتسامة مقتضبة وكان إذا ضمت قاعة الاستقبال سواه من الزائرين لزم الصمت ونطقت أسارير وجهه بالخوف .

وليس ثمة من عقبة لايتاح للمرء تذليلها غير أن أبطال الخيال الحديث — كما أعرفهم — جبناء فاترو الهمة شديدوا الانفعال على استعداد كبير لأن يعتقدوا أنه مقضى عليهم بالخيبة فينزعون عن الجهاد والـكفاح ويروحون ينقدون الدنيا ويسمونها بالابتذال وقد غرب عن أذهانهم أن نقدهم هذا يستحيل رويداً رويداً سخيفاً . مبتذلا .

لقـد كنت محبـوبة وما كانت السعادة نائية عنى بل لقد خيل إلى أنها كانت تلمسنى .

بيد انى مضيت فى حياتى بلا احتفال أو مبالاة غير معالجة أن أفهم نفسى فلم أدر ما أتوقع أو أترقب أو ما أريد من الحياة .

وكرت الأيام تلو الأيام ...

وكان الناس يعرون إلى جانبى بغرامهم وأيامهم المشرقة ولياليهم الدافئة .

وكانت البلابل تغرد والدريس يفوح برائحة طيبة

اقرأ . . .
مسابقة شهر نوفمبر
فى صحيفة ٦١

وكان كل هذا — وان كان خلواً مثيراً، إذ تتمثله الذاكرة — يمر أمام عيني على عجل على غير شأنه مع غيري لا يخلف وراءه أثراً .

لقد كنت لا أقدر هذا فاضمحل كالضباب

فاين ولي هذا كله ... ؟!

لقد وافت المنية أبي وكبر سني وتقدمت بي الأعوام . واستحال كل ما أولاني السرور وبث في نفسي الآمال وداعبني ملاطفاً — سواء وقع قطرات

انه بيوتر سرجيتش

حينما يحل الشتاء وارى الأشجار أذكر كيف كانت خضراء نضيرة لأجلي في الصيف فأهتف يائسة:

— آه ..! ايتها العزيزات ..!

وكذلك شأني إذ أرى قوماً قضيت معهم سنوات شبابي ، فأحس بالأسى يتسرب الى نفسي وأهتف همساً بتلك العبارة بعينها .

ولقد نقل بيوتر الى المدينة بفضل سعي والدي

وشرعت أبكي بكاء مريراً ملحاً

المطر المتساقطة أو هزيم الرعود المجلجلة أو أعلام السعادة أو أحاديث الحب — استحال كل ذلك إلى ذكريات ليس إلا ، وأصبحت لا أبصره أمامي إلا صحراء متبسطة ممتدة الأطراف لا يخطر فوقها مخلوق حي .

أما الأفق ... أفق المستقبل فكان مظلماً موحشاً .

ودق جرس الباب .

وبدا عليه التقدم في السن ولاحت في قسمات وجهه امارات القنوط . . . ولقد أقلع عن مكاشفتي بغرامه منذ زمن طويل وما عاد يثرثر بالهراء ، وصار يمقت عمله ويشعر بالمرض والسآمة ، وأصبح لا يسعى الى الظفر من الحياة بشيء ولا يحس لها لذة أو يرجو منها نفعا .

ودخل بيوتر وانا غارقة في هذه الخواطر وجلس الى جانب الموقدة وراح يتأمل النيران .

ولم أدر كيف أستهل الحديث ، فبادرته بهذا السؤال :

— حسناً .. ! مالديك مما تريد ان تفضى به .!

فأجاب بيوتر :

— لاشىء .. !

وخيم علينا الصمت ثانية ..

وكانت ظلال النار الحمراء تتحرك على وجهه الحزين .

وفكرت فى الماضى ...

وشعرت تواً بمنكبي يرتعدان ، وثقل رأسى وتدلى على صدرى ، وشرعت ابكى بكاء مريراً ملحاً .

وخامرنى حزن طاغ ... حزنت على نفسى وعلى ذلك الرجل الجالس الى جوارى ...

ورحت اتلهف واتشوق حرارة الى ذلك الذى تأباه علينا الحياة اليوم !

وما عدت افكر فى الجاه أو فى الثراء ...

وعلا صوت نشيجى وجعلت أشد على وجنتى ثم غمغمت أقول :

— ياإلهى .. ! لقد تحطمت حياتى ..!

ولم يتحرك بيوتر ولم يخف إلى بل جنح إلى الصمت .

ولم يقل لى : « كفكفى الدمع » فلقد عرف أنه يجب على أن أبكى وأن ساعة البكاء قد حلت .

وطالعتنى عيناه بأنه حزين لأجلى . وكذلك كان شأنى إذ حزنت لأجله .

وغاظنى من هذا الرجل الخائب الخائر أنه عجز عن أن يمهد لنفسه حياة رغدة .

ولما رأيته يتناهض إلى الخروج خيل إلى أنه قد أمضى وقتاً طويلا عن عمد فى ارتداء معطفه ثم قبل يدى مرتين دون أن تنفرج شفتاه عن كلمة واحدة .

ونظر إلى وجهى طويلا وقد جرت عليه آثار البكاء .

واننى لأعتقد أنه فى تلك الساعة قد استعاد إلى ذهنه ذكرى العاصفة وهطول المطر وضحكاتنا المرحة وسمة وجهى فى تلك اليوم .

ولقد لجت به الرغبة إلى أن يفضى إلى بشىء ما . وقد كان يسره أن يقول ذلك الشىء . ولكنه لم يفه بحرف وانما هز رأسه وضغط يدى .

ألا فليرعه الله .

وإذ رأيته ينصرف عدت إلى المكتب وجلست ثانية على السجادة قبالة الموقد وكان الرماد قد غطى الجرات وابتدأت النار أن تظلم وتخبو . وكان البرد لا يزال يشتد وهو يضرب زجاج النوافذ ، والريح تنوح وتتأوه وهى تمر من المدخنة .

ولما دخلت الخادمة حسبتنى نائمة فانشأت تناديني .

ولكننى ما كنت نائمة ... وانما كنت أعيش فى الماضى ؟

اقرأ .

نتيجة مسابقة شهر اكتوبر

فى صحيفة ٥٩

روت وبوعز

قصة غرامية رائعة مقتبسة من التوراة

بقلم
كلود ف . لوك

نقلها إلى العربية
الأستاذ احمد عبد القادر المازنى

رفع الزارع بوعز أنظاره إلى شمس ابريل والفى أن الحياة جميلة . وفيما كان يهبط الرابية من بيت ليحم فى سيره الوئيد ليقوم باشرافه اليومى على مزرعته الواقعة فى الوادى أسفل حدائق الزيتون تنفس الصعداء وبدت عليه مظاهر الارتياح ، فقد كانت الأمور بلا مراء تعود إلى حالتها الحسنة مرة أخرى ولأول مرة منذ عشر سنوات كانت الدلائل تدل على أن المحصول فى هذا الصيف سيكون بديعا .

انقضت عشر سنوات عانى فى خلالها أرهب الاهوال ما بين جدب مميت ، ومحصول ضئيل ، ومواش وانعام تموت جوعا ، ولولا ما سلك من سبل الاقتصاد الذى بلغ حد الشح ، ولولا مابذل من جهود جبارة لما استطاع احتمال هذه الاهوال . ولقد كان من وراء ضعف انتاج المحاصيل ، وتناقص اسراب المواشى والبهائم أن اصاب الخراب كثيرا من اصدقائه الزراع فى غضون تلك السنوات .

نعم ، ولقد كان هو واحداً من سعداء الحظ المجدودين وانه ليحمد الله اليوم ان حسنت الأمور ، وانقضى عهد القحط الرهيب ، وعاد الزراع يستخدمون الاجراء ، وكان العمال فى تلك الأعوام الرهيبة قد رحلوا عن هذه البلاد طلبا للرزق والقوت ، ولكنهم اليوم قفلوا راجعين إلى بلادهم .

وها قد حل موعد الحصاد ، وكان بالامس قد ذهب إلى حقوله وجمع ملء قبضة اليد من الشعير ، وبقلب حافل بالغبطة وضع ماجمعه فوق المذبح فى الهيكل ، وركع هو وخدمه وحشمه فى صلاة الشكر لله ، لأن هذا كان الناموس عندهم .

فاذا تم هذا بدىء فى اتمام الحصاد ، وانه ليستطيع وهو ينحدر من الرابية أن يشاهد حقوله المحبوبة ، وقد تناثرت فيها أشباح متنقلة متحركة

وتوقف فى مسيره وظلل عينيه بيده .

منظر يثلج قلب كل زارع بلا مراء .

* * *

وبدا الرجال الأقوياء من بين أعواد الشعير الطويلة وهم يجتثونها بالمناجل ، ويشقون طريقاً فسيحاً فى هذه الغابة من الشعير ، ومن ورائهم جماعات من النساء يجمعن سيقان الشعير المتساقطة فى حزم كبيرة ، ويربطنها فى مهارة عظيمة ، ومن ورائهن رهط آخر من

العاملات الصغيرات اللاتي يجمعن فضلات الحصاد وما يتناثر منه لأنفسهن

وطفق بوعز يراقب العاملات اللامات بعين الاهتمام، وقد شعر بالألم لفقرهن ، وخضوعا منه للشريعة الموسوية فقد أمر عماله أن يتركوا ما كان نامياً فى أطواف الحقول دون حصد حتى تجد هاتيك الفتيات اللامات ما يلتقطنه لأنفسهن .

وقد أردف هذا بقوله :

— وإذا تركتم عفواً بقعة دون حصدها فلا تعودوا اليها فانهن أكثر حاجة منى اليها .

ولما وصل إلى بداية حقوله وقف فى سيره ولوح بيده فى سرور لعماله ، وقال باسما :

— ليكن الله معكم

فصاحوا معاً :

— بارك الله فيك

وكانوا يرون فيه رجلا طيب القلب ، ورئيساً محبوبا وان كان شديداً بعض الشدة مع المهملين المقصرين وهو رجل بدين بعض الشيء لأنه كان قد ناهز متوسط العمر ، وكان رجلا عظيم النشاط ، كبير الهمة محبوبا من الجميع .

وأدار بوعز نظره فيما حوله بعين الخبير. نعم كان كل شيء كما يشتهي .

ولقد كان يعرف كل عماله الذين يقومون بحصد المحصول وكذلك يعرف الفتيات اللامات بالاسم فهذه يهوشوع وهذه سوسن وربيكا وساره و ...

وتوقفت عيناه في تجوالهما ، فقد وقعت عيناه فى تلك اللحظة على فتاة لم يرها من قبل، منحنية على الارض وهى دائبة فى عملها كأنما حياتها متوقفة على العمل. وكانت عيناها السوداوان الجميلتان الحزينتان لاتتحولان عن الارض . وكانت يداها النحيفتان ، الاثنان كان واضحاً انه لم يسبق لهما ممارسة هذا العمل الخشن ، تتنقلان فى سرعة بين الاعواد المجذوذة ، وهما من حين الى حين تقذفان بسنابل الشعير الى داخل ذلك القناع الذى انزاح الى ماوراء شعرها الحالك والى ماحول خصرها فأصبح كيسا صالحاً .

وكانت الفتاة على نقيض القرويات الأخريات رشيقة الحركات ، وتبين بوعز ماهى عليه من جمال القوام وفتنة الحسن ، فقد كان بوعز رجلا مكتمل الرجولة .

وراح يحك ذقنه بيده مفكرا ، وهو يعجب من العاطفة التى اختلجت فى نفسه ، ومن الخيالات القوية التى طافت بذهنه ، والأحلام التى كادت تنسى فبدأت تكر الى الذاكرة بمجرد رؤيته لهذه الفتاة الغريبة .

أهذا هو الحب من النظرة الأولى ؟

وفى مثل سنه ؟

ياله من هراء !

***

وسأل وهو يشير الى الفتاة :

— من تكون ؟

— اسمها روت ، وهى غريبة ، من قبيلة مؤاب ولكنها عاملة ماهرة فى عملها ، وقد حضرت عند انبثاق الشمس وتوسلت ان تتبع الحاصدين بلهجة وديعة حتى لم يسعنى أن أرفض التماسها ، وان كان ظاهراً انها لم تخلق لمثل هذه الأعمال الشاقة وأحسبها انها من سلالة طيبة ، وهم يقولون ان واحداً من أجدادها كان ملكا فى بلاده .

— وكيف جاءت الى هنا ؟

— لقد عادت منذ أيام مع إحدى نسائنا المسماة نعومى وهى حماتها، وكانت نعومى منذ عشر سنوات، حين حل بنا القحط ،قد هجرت هذه البلاد ورحلت الى مؤاب مع زوجها وابنيها ، ثم تزوج احد ولديها هذه الفتاة روت المؤابية .

— آه ... إذن فهى متزوجة ؟

— كلا بل ارملة ياسيدى ، فقد مات زوج نعومى وولداها الاثنان ، فقررت نعومى أن تعود الى بيت لحم ، وأصرت هذه الفتاة روت على المجىء معها ، فأنذرتها نعومى بأنها ستعانى شدة وستقاسى زمناً عصيباً ، وأن القوم هنا لايعطفون على الغرباء

وأن فرصة الزواج مرة أخرى ستكون فى حكم المستحيل ولكن ليس ثم شك فى أن هذه الفتاة تحب حماتها أعظم الحب ، وتخلص لها كل الاخلاص ، ويردد الناس فى القرية أنها حين ارادت نعومى أن تعيد الفتاة الى بلادها مؤاب أجابت الفتاة بهذه الكلمات حرفيا : « أينما ذهبت فانى معك ، وأينما حللت فانى فى رفقتك ،وسيكون قومك واهلك قومى واهلى وإلهك إلهى » ..واحسبك ياسيدى توافق على انها كلمات قد وضعت فى خير أسلوب ... ولما رأت نعومى ماعليه هذه الفتاة من الولاء والاخلاص أتت بها الى هذه البلاد .

وبينما كان الوكيل يتحدث كان الانفعال يزداد فى نفس بوعز .

منذ عشر سنوات ؟

نعم هذا هو الوقت بالتقريب . أيمكن ان يكون الأمر كذلك ؟

وقال بوعز فى صوت ظاهر البساطة :

— هذه المرأة نعومى التى تتحدث عنها ... ما كان اسم زوجها ؟

— اليمليخ ياسيدى .

اليمليخ !؟

انه نسيبه بعينه ، وانه ليذكره تماماً ، وهذه الفتاة المؤابية الفتانة ذات الطلعة البهية الحزينة هى نسيبته كذلك بحكم ذلك الزواج وبحكم شريعة بلاده أليس لأقرب اقرباء الحق ، بل أليس من واجبه أن يتزوج من أرملة نسيبه ؟

ولكن ماذا يكون لوكان هناك من هو اقرب صلة اليها منه ؟

وأصدر بعض الأوامر الى وكيله ثم سار الى حيث كانت تعمل الفتاة روت .

ورفعت الفتاة أنظارها اليه فطمأنها مظهره الودى فوقفت وابتسمت فى حياء وخفر .

وقال بوعز فى لهجة خشنة كما يفعل الرجال عادة حين يريدون تكتم عواطفهم .

— اصغى الى .. لاتذهبى الى العمل فى حقول جيرانى ، وامكثى هنا مع خدمى وستكونين فى مأمن ولقد أمرت الشبان من أتباعى أن يدعوك وشأنك وان شعرت بظمأ فتناولى بعض الشراب والأباريق وقرب المياه موجودة هناك .

فأحنت الفتاة روت رأسها حتى لايستطيع أن يرى العبرات التى انبعثت الى عينيها وترقرقت فى ما قيهما ، وهمست بقولها :

— ماذا فعلت حتى أستحق منك هذا العطف ؟ ولم ألقيت بالك الى انا الغريبة ؟

ورأى بوعز عبراتها ففزع وقال :

— أوه ! انى اعرف كل شىء عنك ، وقد سمعت الآن فقط مبلغ ما كنت عليه من الولاء والاخلاص لحماتك ، فأنت جديرة بحسن الجزاء .

وسمحت روت لعينيها أن تستقرا على وجهه النبيل العطوف ثم قالت فى رقة :

— لشد مايريح القلب ان اسمعك تتحدث الى كصديق .

فقال بوعز فى لهفة :

— هذا شىء لايذكر واسمعى .. لقد قرب وقت تناول الطعام فتعالى واجلسى معنا وسأعمل على أن تنالى ماتريدين وتشتهين .

وسارا معاً إلى خيمة الطعام المنصوبة فى ظلال وشيج من أشجار الزيتون .. وكان مأوى خشناً مقاما من قماش منسوج من وبر الجمال ومنصوبا فوق الأغصان . وتقدم بها إلى مقعد بين الحاصدين ثم تناول بعض الخبز وغمسه فى إبريق الخل والنبيذ والزيت .. وكان طعاما مرطباً جد محبوب من الحاصدين ، وقدمه اليها . ثم ذهب الى حيث كانت حبوب الذرة التى لم تجف تماما تحمص فوق لوحات من الحديد ، وتناول من هذا الطعام الشهى مقداراً سخياً وقدمه إلى ضيفته .

وتذكرت روت حماتها نعومى فأخفت بعضه كى

تعود به إلى المنزل .

* * *

ولما انتهى الطعـام ضحك بوعز ثم نادى رجاله ، وانزوى بهم فى ناحية وقال لهم همساً :

— دعوا هذه الفتاة تنال نصيباً وافراً فى هذا اليوم ، فدعوها تجمع من ورائكم وانتم بين حين وحين تسقطون ملء قبضة اليد من الشعير فى طريقها ، ولكن اعملوا جهدكم أن يبدوا عملكم طبيعياً غير متعمد لأنها فتاة أبية ترفض مثل هذا الاحسان .

وفى رقة عظيمة أفضى اليها برغبته . وفى الظلام العبق الشذى جلس العاشقان يتبادلان الحديث

ولما جاءت الفتاة تحصى مساء ماجمعته من الشعير ألفت انها قد جمعت مقداراً كبيراً يكفى لمؤونتها هى ونعومى مدة خمسة أيام كاملة ، فهرعت إلى دارها ، وراحت تروى قصة يومها إلى نعومى وهى تلهث فأنبأتها نعومى ، حين سمعت اسم المحسن اليها ، ان الحظ السعيد قد وفقها إلى الذهاب إلى حقول رجل هو من أقرب أقربائها ، ثم نصحتها المرأة الكهلة الحكيمة أن تظل مع بوعز .

ومرت الأسابيع وانتهى حصاد الشعير ثم حصاد القمح كذلك ، وكما تنضج الحبوب فى بطء ، كان حب بوعز لتلك الفتاة الأجنبية الفتانة ينمو ويزدهر ويقوى على مر الأيام . وما كان يوم ينقضى دون أن يعلن عن حبه ببعض الحركات والأعمال الصغيرة التى كان يأتيها بعد تفكير طويل .

وانتظرت روت ، لأنها كانت قد أحبت ذلك الرجل النبيل الكريم الذى يعد خير ملاذ قوى أمين بعد تلك الأعوام العاصفة التى مرت بها .

ولكن لم لا يتكلم ؟

وفى ذات مساء ، بعد ان نتهى الحصاد ، كان بوعز يشتغل فى مكان التذرية حتى هبط الليل ، ثم أكل وشرب أكلة رجل فلاح ، وأخيراً اختار لنفسه كومة لينة من القش ورقد عليها وتغطى بغطاء ثقيل طويل ، وسرعان ماران عليه الكرى . وفى الحقول وتحت السماء التى تضيئها الكواكب الزهر نسج عماله على منواله .

وفى ثنايا الظلمة انسل جسم نحيل ، وكما أشارت عليها حماتها فقد ارتدت روت خير ثيابها واغتسلت وتعطرت لهذه الفرصة السانحة . وفى خفة وحذر ، وهى تكاد لا تجرؤ على التنفس ، تسللت إلى الشبح النائم ، إلى حيث رقد بوعز ، وفى خفة رفعت طرف الغطاء عند قدميه ، ووضعته فوق أكتافها . وانقضت ساعة أو ينوف والعاشقان على هذه الحال ، الرجل فى سباته والفتاة متيقظة الحواس ، صامتة ساكنة منتظرة .

وعند منتصف الليل استيقظ بوعز وشعر بجسم

غير مألوف عند قدميه فصاح فى حدة : من هناك ؟

فقالت فى استكانة : أنا روت

فطغت على قلب بوعز موجة من الحنان فقد رأى وفهم مافعلته :

لم يكن هذا عملا وقحاً مشيناًمن امرأة رخوة لينة الأخلاق ، فقد كان عفاف روت وطهارتها وشرفها مما يذكره الناس بالاجلال والاكبار ، ولكنه يخمن مبلغ العذاب الذى تعانيه نفسها الأبية الحساسة من جراء مجيئها إلى هذا المكان وإنه ليعلم انها وقد جرت غطاءه فوقها قد أعلنت ، تبعاً لناموسهم ، رضاءها ورغبتها فى أنه ، باعتباره قريبا لزوجها المتوفى ، يجب أن يطلبها زوجة لنفسه .

وفى رقة عظيمة أفضى اليها برغبته . وفى الظلام العبق بالشذى جلس العاشقان يتبادلان الحديث ، فانبأها بعلة صمته عن الجهر بحبه وغرامه . فقد وجد أن هناك من الاقرباء من هو أقرب صلة منه ، ومن هو أولى بحق طلب يدها ، فاضطر بين نارى حبه وشرفه أن يؤجل العمل حتى تلك اللحظة .

ثم قال :

ـ ولكننا سنعرف غداً كل شىء . فسأقابل ذلك القريب فاذا طالب بك فاني ، مع الأسف الشديد ، أكون عديم الحول والقوة . أما إذا امتنع فانا نتزوج ولله الحمد .

وقبل أن ينبثق ضوء النهار انسلت روت دون أن يراها أحد .

وفى اليوم التالى وقف بوعز بأبواب مدينة بيت لحم وطفق يراقب جماهير الناس المتدفقة إلى السوق وكان القضاة ورجال الحكم يتولون أعمالهم فى العراء كذلك .

ورأى بوعز فجأة الرجل المنشود فأهاب به ، ثم جلسا أمام عشرة من قضاة القرية وأولى الأمر فيها وراح بوعز يتلو عليهم قصته .

***

وبدأ بوعز حديثه فقال .

— اليك حقائق الأمور . ان لنعومى أرمل قريبنا اليمليخ قطعة من الأرض معروضة للبيع وهى ملك لزوجها . ولك ياصاحبي الحق الأول فى شرائها ولكنك ان أبيت شراءها فانى ابتاعها لنفسى .

ولأن هذا القريب كان يحب أرضه فقد اسرع الى إبداء رغبته فى الشراء

وتابع بوعز حديثه فى هدوء :

— ولكن يجب أن تعلم كذلك انه فى اليوم الذى تشترى فيه هذه الأرض يجب أن تتزوج من روت ، زوجة ابن نعومى ، واذا أعقبت ابنا منك فانه يحمل الاسم وسيرث ارض زوجها الأول وهى الأرض التى تريد شراءها .. هذا هو القانون فما رأيك فى ذلك الآن ؟

وبدا التفكير والتردد على الرجل ، وانتظر بوعز وكأنه على جمر لسماع الحكم الأخير .

وفى بطء بدأ الرجل يخلع نعله وسلمه على مرأى من القضاة الى بوعز الذى وثب قلبه فى انحاء صدره من الغبطة والسرور ، لأن كل انسان كان يعلم أن هذا العمل معناه اعلان تنازله عن موضع النزاع .

وتجمع الناس حول بوعز وهم يحيونه ويهنئونه على مسلكه العادل المنصف مع ماينطوى عليه هذا المسلك من المخاطرة بحبه والمجازفة بغرامه .

ولم يكن فى مدينة بيت لحم من هو أسعد حظا من بوعز فى ذلك اليوم وهو يشق طريقه وسط هذا الزحام ويهرول الى العشة الوضيعة التى ظلت فيها روت ونعومى فى انتظار انبائه .

وهكذا جاءت السعادة تجر أذيالها الى الزارع بوعز وعروسه الفتاة الجميلة .

وبعد عام أعقبا غلاماً فابتهج بمولده اهل المدينة . ولكن الى أى حد كان يبلغ فرح اهل المدينة وغبطتهم وسرورهم لو انهم علموا ما أتاه ابن زارعهم بوعز من المجد والفخار لبلادهم ؟

الى أى حد كان يبلغ فرحهم لو انهم خمنوا ان حفيد بوعز وروت لم يكن إلا داود الخالد الذكر وأكبر الملوك قاطبة فى تاريخ العبرانيين ؟

أساليب العصر

عن بلاسكو ايبانز — ولد عام ١٨٥٨

ترجمة الاديب يوسف عزيز

— ١ —

رفع الأب رأسه إلى أولاده الأربعة وقد اصطفوا أمامه قائلا :

— والآن يا أولادى لقد دعوتكم لأعرف وجهة نظر كل منكم فيما يتعلق بمستقبله ..

فأجاب ابنه الأكبر مانويل وهو فى الرابعة والعشرين :

— أود أن أكون محامياً .

— حسناً ستصير محامياً ..

وقال الثاني انطونيو :

— أبى ، أود أن أكون طبيباً ..

— ستصير طبيبا .. ليس لدى مانع .

وقال الثالث جوزيه ..

— أود يا أبى أن أكون تاجراً عظيما مثلك ، لأكسب المال الكثير بسرعة ..

— سأساعدك لكى تبلغ أمنيتك ..

وكان الابن الأصغر ديماس ، وهو فى الحادية والعشرين ، جميل الصورة ، ممشوق القوام ،وكان منكسا رأسه وغارقا فى أفكاره إلى أن أفاق على صوت والده وهو يكرر سؤاله :

— وانت ياديماس .. ماذا تريد أن تكون ؟

فنظر الى والده ثم الى اخوته وصمت برهة ثم قال :

— أبى أريد أن أكون لصا !!؟

فقفز الأب من كرسيه حتى كاد رأسه يلمس سقف الحجرة ، وتراجع الاخوة فزعين،ثم أخذوا يسبونه وأطلقوا عليه السباب، متشرد ، ابن عاق ، أخردىء ، وشخص لا نفع منه لوطنه .. وعلا صوتهم وهم يكررون كلماتهم ومع ذلك فقد أصر على ما قال :

— أريد ان اكون لصا .. وسأصير لصاً ، وان لم تساعدونى فسأترك المنزل ..

وترك المنزل والواقع انه أخرج منه مشيعاً باللعنات من والده واخوته ..

وفى ذاك المساء ، عاد ديماس مسترقا الخطى إلى المنزل ، ووضع حاجياته فى حقيبة ، وقال لأكبر خدم المنزل سنا والذى لم يعرف شيئا عن الفضيحة ،وظن ان ديماس ذاهب لزيارة بعض الاقرباء فى كاستيل او اندلوسيا

— رامون ، لا أريد ان أزعج والدى الآن ، وانا فى ضائقة ، وفى حاجة الى ألف بزيتا افهلا أقرضتنى إياها ؟ سأردها اليك فى الأسبوع المقبل ..

وكان رامون قد اقتصد بعض النقود ، فلم يبخل على ابن سيده وأعطاه المائتى ريال ..

وقال ديماس لنفسه وهو يبارح المنزل :

— حسناً ، الدين هو دين ، والآن لدى شىء أبدأ به ..

— ٢ —

ومرت خمسة وعشرون عاما ..

كرت تلك السنين الطويلة ولم يرد نبأ عن الشاب الأخرق ..

وقد جاوز الأب السبعين ، وأضحى مسناً شديد الضعف ، وكان قد أضاع ثروته اثناء هذه المدة فى

فى المضاربات ، وأفلس البنك الذى أودعه نقوده ، واختفى ثلاثة من أصدقائه كانوا مدينين له ببضعة آلاف من الريالات .. وهو الرجل السرى الذى كانت لديه عربات ومنزل ملكاله ، أصبح ، بعد أن دفع ديونه كرجل شريف ، يعيش فى غرفة صغيرة فى حى كوستانيلا بأجرة اثنى عشر ريالا ، وليس له سوى خادم واحد ..

يا له من رجل سيئ الحظ ..

ولم تكن أولاده بأسعد حظا منه .

فمانويل المحامى فتح مكتبه ، ولم يرد عليه سوى قضيتين ، وقد خسرهما رغم أن حق موكليه كان ظاهراً ، ولكن محامى الخصوم كان من ذوى النفوذ ، وكانت له صلة بالوزراء والسياسيين والقضاة ، وربح القضيتين فى طرفة عين ، وأرغم مانويل أمام هذا ، أن يقبل وظيفة فى مكتب خصوصى ، باجرة الفى بزيتا فى العام تكاد لا تكفى لاطعام زوجه وأطفاله الخمسة ..

وانطونيو الطبيب ، كان حظه مثل حظ سابقه .. فبعد أن بدأ عمله ، مات اثنان أو ثلاثة من مرضاه لأنهم كانوا مصابين بمرض لا يمكن شفاؤه ، وكان هذا من حسن حظ الاطباء الآخرين الذين وجدوا فيه مزاحماً لهم ، فاذاعوا انه جاهل ، لا يفقه شيئاً فى الطب ، واتهموه بانه قاتل . وأشاعوا بأن والده كان غشاشاً مختلساً ، وتاجراً نصابا ، وأن المرضى ليس لهم أن يذهبوا لطبيب له مثل هذا الوالد ..

وساقت له الصدفة ، أحد أصدقاء الطفولة ، وكان طبيباً مثله ، ولكنه لا يفقه شيئاً فى الطب ، ولم يدخل الجامعة إلا لأنه عظيم الغنى ، وله عيادة كاملة المعدات وغاية فى الفخامة ، وذلك لانه أعلن فى الجرائد عن شفاء مضمون باجرة عشرين دولارا ، فانهالت عليه المرضى ..

شكرا لهذا الصديق ، اذ أنشأ له عيادة فى بلدة قريبة من مدريد ...

ففى العام الاول لم يزره أكثر من عشرين مريضا ، وكان الاثنان الاخيران منهم مقامرين من مدريد ، يشكوان من ألم المعدة ، وبدلا من ان يستعملا الدواء كما أمرهما ، قضيا الليل فى الحانة يشربان ويقامران ... وتراءى لاحدهما أن يسكب الدواء جميعه فى الخمر ويشربه ، فلما فعل كانت سببا فى وفاته ، ...

فأخذ زميله يذيع أن الدواء كان سما ، وأن الطبيب لا يعرف شيئا فى الطب ، وعلمت الجرائد بالحادث وذكرت اسم الطبيب وبالغت فى وصف الحادث ، ففصل الدون انطونيو وأضحى كما كان بدون عمل ... ومضى يطوف بالبلاد ، فمر بنافارا واراجون وريوجا ولم يكن الاهالى يدفعون له نقودا الا فى النادر ، واذا مات أحدهم مضوا يرشقونه بلواذع القول ، فعاد الى مدريد بائسا ، وليس معه بزيتواحدة .

وعاش على المبلغ القليل الذى كان يدره عليه اتفاقه مع صيدلى من ذلك الصنف الذى يدعى الطب ويبيع المستحضرات التى تشفى جميع الأمراض ..

وجوزيه ثالث الأبناء ، الذى أراد أن يكون تاجراً ، لم يفعل شيئاً سوى إضاعة النقود ، والوقت ، والصحة خلال هذه الخمس والعشرين سنة .. فقد مده أبوه بالمال وافتتح له محلا كبيراً ، كان يبيع فيه كل ما يباع فى المتاجر ، من أشياء للرجال كالملابس وغيرها ، ولوازم النساء ، وأشياء المنزل ، وتحف وتماثيل وصور زيتية وساعات ... ومع ذلك ، فبسبب الزبائن الأغنياء الذين يدفعون وقتما يريدون ، أو لا يدفعون مطلقاً ، وبسبب الحروب ، وافلاس والده ، والحاف الدائنين عليه فقد أفلس ...

وأقفل متجره ذات يوم ، فمضى الناس يرددون ..

— طبعاً ، من شابه أباه فما ظلم ، ماذا كنا نتوقع غير ذلك ..؟

وسر التجار الآخرون ، وترك المدينين فى سلام ، واضطر الدون جوزيه إلى قبول وظيفة محرر بسيط باحدى المجلات الأسبوعية بأجرة ستة ريالات فى الأسبوع ..

واعتادت الأبناء الاجتماع بجوار سرير أبيهم الذى ثقل عليه المرض ، وفى تلك الغرفة ، فى الطابق الثالث في حى كوستانيلا كانوا غالباً ما يتكلمون على

ديماس فيسأل أحدهم :

— ماذا ياترى قد حل بديماس ؟

فيقول الأب :

— لابد أن يكون فى السجن الآن

فيقول أحدهم :

— أو يكون قد مات

— أو قتل

فيرد الثالث :

— ياللجحود ، ألا يكتب كلمة فى خمس وعشرين سنة ..؟!

فيقولون بالتتابع :

—ياله من ابن عاق ..!

—ياله من أخ شرير.!

—ياله من قذر فاسد.!

ويختم الأب الموضوع بقوله :

— صلوا لأجله ياأبنائى .. ، عسى أن يرحم الله ذاك الشقى ، سواء أكان حياً أم ميتاً ..!!

— ٣ —

وفى ذات يوم من أيام الآحاد ، وكانوا جميعا مجتمعين ، دخل الخادم حاملا بطاقة زيارة قائلا :

— سيدى ، بالباب عربة فخمة ، وقد أحضر السائس هذه ...

فتناول مانويل الرقعة وقرأ ذاهلا :

— المركيز دى ساهاجون .. !!

وساد الجميع شعور غريب ، مركيز يطلب مقابلتهم .. !

وأخذوا يرتبون المقاعد فى أمكنتها ، ويصلحون من سرير المريض ، ويشدون رباط رقبتهم ، وخبأوا أوراق اللعب التى كانت الاخوة الثلاثة يلعبون بها بجوار سرير أبيهم ..

مركيز فى منزلهم .. ! من يكون ياترى ، ولم يطلب مقابلتهم .. ؟

قال الأب :

— لست أعرف مركيزاً بهذا الاسم . . .

وصاح الخادم وهو يفسح الطريق وينحنى مؤديا التحية ...

— ها قد أتى الزائر . . !

ودخل الغرفة بخطوات ثابتة رجل فى الخامسة والأربعين ، أنيق الملبس تفوح منه رائحة عطرية ثمينة . . .

وبصوت واحد صاح الجميع بدهشة :

— ديماس ..!!

وقد عرفوه بالرغم من لحيته القصيرة وشعره الذى وخطه المشيب . .

— أبى .. ! ، لقد فارق الابن المسرف أباه فى الأيام الأولى ، ولكنه عاد مليونيراً ، فهل تصفح عنه

هناك جو عجيب يحيط بالأغنياء فيسحر الناس ويؤثر فيهم ، وهكذا فقد صمت الجميع وهم ينظرون إلى ديماس ، مدركين فى لحظة أن رجوع ديماس يحمل الخير لهم جميعاً .. وقد محا الأمل ذكرى الخمسة والعشرين عاما من الألم والخيبة والفقر والاتهامات ...

صاح الأب :

— ولدى .. مرحباً بك .. !

واحتاط به مانويل وأنطونيو وجوزيه يحيونه ويقبلونه ، وكان ديماس فى تلك الغرفة فى صورة إله منقذ لهم ..

وبعد أن استراح وتناول ماقدم اليه من المرطبات سأله الأب :

— خبرنى .. أى بنى ، كيف حصلت على مثل هذا المركز . . .

فقام ديماس الى الباب وأقفله ، وعندما تأكد أنهم منفردون قال :

— السرقة ياأبى .. !!

— ٤ —

انتصب الأب فى سريره منزعجاً .. فقال ديماس مهدئا اياه ..

— كلا .. لاتخف ، لم أفعل شيئا رديئا ، كما يقولون ،

وكل ما فى الأمر اننى جاريت أساليب العصر وأدركت سرها ، ولقد عدت مثقلا بالشرف والفخار والملايين . . . كما سترى . . . فبالألف بزيتا التى حصلت عليها من رامون . . . وعلى فكرة ما الذى جرى لرامون . . ؟

أجاب الأب :

— انه كبير السن الآن ، وقد أمكننا ادخاله فى ملجأ العجزة باعتباره جنديا سابقا . . .

فقال ديماس

— سأعطيه الفا أو الفين من الريالات هذا المساء . . .

ثم استطرد يقول :

— ولك يامنويل خصصت عشرين الفا ، ولأجلك ياأنطونيو وجوزيه ، مبلغ مثله ، ولك ياأبى ، قد ابتعت منزلا فى كاستللا نا ، حيث سنعيش سويا ، وستصير بيننا كملك مطاع . . .

ولم يكونوا يصغون اليه بل كانوا يحدقون به ، وكل يفكر فيما سيناله . .

ومضى يكمل سرد قصته :

— بهذه الألف وبالف اخرى مثلها من صديق أبحرت الى أمريكا واستطعت أن أحصل على وظيفة كاتب لدى صاحب شركة ملاحة ، وهو رجل عظيم الغنى ، وفى ظرف ستة شهور استطعت أن أسابه زوجته .

فصاح الأب

— ياإله السموات . . !!

أغرمت بها غراما عنيفا ، وكانت شابة مليئة بالحياة والأحلام ، وكان مسنا مريضا وكان شديد القسوة فى معاملتها ، ونشرت الجرائد صورتى وسمتنى المنقذ ، وصورة أخرى للرجل وهو منتحر : كنت فى أعين الناس بطلا ، منقذا ، فتزوجت بها ورحلنا الى كاليفورنيا ، وقد سبقتنى أخبارى ، ومعى نصف مليون دولار ، وبشهرتى استطعت أن أتخذ حرفة بيع المناجم ، وهى الحرفة التى يتخذها كثير من الناس ، المناجم الذى لاذهب فيها . .

— ولكن هذا غش . .

— نعم ، ولكن هذا هو المتبع كل يوم ، والاغبياء من الناس تراهم فى كل زمان ومكان ، فتهافتوا على الشراء ، وقد وضعت شخصاً كنت أعطيه مرتبا ضخما وادعيت اننى وكيله ، وحين اكتشفت الخدعة وقبض علينا ، استطعت أن اخرج من المسألة سالما بواسطة عشرة آلاف دولار أعطيتها لأكبر محام هناك

وبالمال الذى حصلت عليه من هذه المشروعات ، ذهبت الى باريس ، كرجل عظيم الثراء ، واستقررت هناك وأصبحت مواطنا فرنسيا . .

— فرنسى . . ابنى فرنسى ؟! أبدا . . مستحيل . !

صاح الأب بذلك وقد جلس فى سريره .

— ولكن ياأبى ، ألم تعلم أن لدينا فى أسبانيا ، احسن وأكثر القوانين راحة فى العالم . فهو القانون الوحيد الذى يسمح باسترداد الجنسية بعد فقدها ، فعملا بالمادة ٢١ من القانون الأهلى الاسبانى : الذى يفقد جنسيته بواسطة تجنسه بجنسية أخرى فى بلدة أجنبية ، له أن يستردها بواسطة اعلانه ذلك أمام هيأة قضائية خاصة . ، ولقد فعلت هذا وأصبحت اسبانيا كما كنت من قبل ، ولكن بعد أن أنميت ثروتى بين الفرنسيين . .

— مدهش !!

صاح مانويل المحامى الذى أعجب بحيلة الجنسية .

وقال الآخرون :

— بديع .

— ففى باريس ، تلك المدينة التى تعبد المال وتستعبد لأصحابه ، انشأت عددا من الشركات ، كلها مضرة

بالجمهور ، ومفيدة لى ؛ فالفرنسيون كالأطفال ، اذ يدعونك تخدعهم بسهولة غير متوقعة . ولعلك سمعت عن أسهم بناما ، وعن مناجم الترنسفال الذهبية ، التى هى فخاخ نصبت بمهارة ، وأوقعت بها احد النواب الذى حوكم وحكم عليه .. وبما أن المال يجب أن يقترن باللقب والجاه فقد ذهبت الى روما واشتريت لقبا .. وعدت الى باريس بلقب المركيز ساهاجون وملحقاته ، وسرعان ماوضعت يدى على السوق ، ووجدت مخترعا عبقريا ، وكباقى المخترعين ليس لديه مال ، فأعطيته بعض النقود واحتكرت بعض اختراعه وصنعه فدر على ثروة هائلة ..

— ياالله . .

قال الأب ذلك

— ولكن ياأبى ، ألا تعلم انه لاأحد ممن يخترعون أويبتكرون يستفيدمن اختراعه اوابتكاره!! فالمؤلف مستعبد للناشر ، والممثل للمدير ، والمخترع لصاحب المال .. فصاحب المال يخضع له العلم ويتملق اليه الجميع من نساء ورجال .. وتركت امرأتى تهرب مع شخص مسكين أحبها ..

وفى كلمة قصيرة .. هأنذا ، فى سن السادسة والأربعين أسمى « المالى الشاب » و « الاقتصادى العظيم » و « المحسن الكبير » وما الى ذلك لأننى وهبت بضع آلاف من الفرنكات للفقراء ، ولأننى مزمع أن أشيد مستشفى ومدرسة ..

مساكين هؤلاء الناس السذج . . ماأضعف عقولهم .. !

والآن ياأبى ، سننتقل غداً الى المنزل الجديد ، وسنقيم فيه جميعاً ، وسيخصص جناح خاص لك ، وسأودع لكل من اخوتى ٣٠ أو ٤٠ الف دولار فى البنك كرصيد لحسابهم ، وسأستمر فى العمل لأصبح سناتوراثم وزيرا . . !!

فضحك الجميع . وأغرقوا فى الضحك ، وصاروا جذلين ومنذهلين بالذهب الذى هبط عليهم من السماء ، حتى ان الأب تحرك من سريره رغم مرضه ، وطارمانويل إلى منزله ليخبر امرأته ، وأخذ انطونيو يغنى ، ومضى جوزيه يفكر فى المخازن الهائلة التى سيبنيها فى قلب مدريد ويكتسح الباقين الذين عملوا على دماره ، وأخذديماس يضحك مسروراً لرؤيته اياهم سعداء ..

وعند ماترك المنزل وهم خلفه يودعونه قال لرجل فقير فتح له باب العربة . .

— اذهب واشتغل .. اذهب واعمل ، لقد بدأت العمل منذ كنت صبيا . . !!

وقال الجميع خلفه مرددين

— ياله من رجل عظيم ، لقد أظهر دائماً عبقرية ونبوغا . !

ياللسخرية ... !!

عبقرية ونبوغ !!

يوسف عزيز

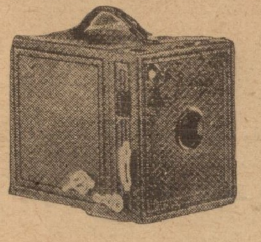

مخازن الفتوغرافية المصرية

يوسف حنين

٣٢ شارع عبد العزيز بمصر تليفون ٥٩٥٥٥

للمرة الأولى تعرض آلة تصوير صندوق مقاس ٦×٩ بمبلغ ٢٠ قرشا فرصة عظيمة لطلبة المدارس ولغيرهم من المبتدئين فى فن التصوير الشمسى .

يعتبر هذا الاعلان كوبونا لحامله الحق فى الحصول على آلة التصوير المذكورة ،أجرة ارسالها بالبريد ثلاثه قروش .

البطولة والوفاء

للأديب أحمد فؤاد أحمد الجيار

فى اليوم العاشر من ربيع الثانى سنة ٥٨٢ هجرية التقى فارسان يمتطى كل منهما صهوة جواد عربى أصيل فى الطريق الوعر المؤدى من مدينة صور إلى حصن عكاء. فأوقف الفارسان جواديهما وانطلقت من بين شفاههما فى آن واحد هذه الكلمة يالمحاسن الصدف!

وقال أحدهما:

كنت مسرعاً اليك يا عامر لوداعك الوداع الأخير قبل التحاقى بجيش سيدى الكونت رودمير المرابط على مقربة من هنا.

فأجاب الآخر: وكنت من ناحيتى مسرعاً اليك يا فيليب لوداعك الوداع الأخير قبل التحاقى بجيش السلطان صلاح الدين الزاحف على مواقع الأفرنج فى هذه الديار

وترجل الفارسان وتعانقا طويلا وجلسا على حافة الطريق فوق صخرة تشرف على البحر الهادىء وجعلا يتبادلان الحديث والذكريات.

كان فيليب دوسال الفرنسى جنديا فى خدمة الكونت رودمير الذى كان يحارب فى صفوف الصليبيين وينتقل من ميدان إلى ميدان برجاله وعتاده على حسب الظروف والأحوال ومقتضيات الحروب وحدث ذات يوم فى إحدى المعارك التى دارت رحاها فى جبال نابلس أن انتحى فيليب ناحية من ميدان القتال فاذا به أمام جريح يفقد دمه بغزارة ويئن من الألم فاقترب منه الجندى الفرنسى وعرف فيه بطلا عربياً مشهوراً كثيراً مارآه فيليب فى الميادين

وكان الأفرنج أنفسهم يعترفون له بالشجاعة ويقرون له بالبسالة لانه لم يكن بين أبطال ذلك العهد المجيد من ينكر على صاحب الفضائل والخصال فضائله وخصاله.

كان الجريح يطلب ماء فحمله اليه فيليب وعند ماروى العربى ظمأه فتح عينه وتمتم قائلا: أقتلنى الآن أيها الجندى الصليبى فانى أرحل عن هذا العالم قرير العين بعد أن وفيت الواجب حقه وأرجو أن يكون النصر فى هذه الموقعة لأعلام المسلمين.

فقال فيليب: — وهل سمعت يا ابن الأكارم أن أحداً من رجال رودمير أجهز على جريح أو تهجم على أعزل؟ لقد عرفتك ياعامرا التهامى وشاهدت فعالك فى الميادين وثق أن الجندى الذى تراه الآن أمامك يجل فيك الشهامة والاباء سأنقذ حياتك وقد تسنح لك الفرصة فى مستقبل الأيام فتنقذ حياتى.

انتهت تلك المعركة بانهزام المسلمين ولكن فيليب دوسال الفرنسى لم يلحق برفاقه عندما اندفعوا فى مطاردة أعدائهم بل ركب جواده وحمل عامر التهامى الجريح إلى مكان منعزل فى الجبل حيث قضى ليله بقربه وضمد جراحه وأعاد اليه الحياة.

توثقت عرى الصداقة بين الرجلين فانتقلا معاً الى جبال لبنان حيث أقاما مدة من الزمن بعيدين عن الحصون والقلاع وساحات القتال وكانت الحوادث تتتابع وتتسارع فى أثناء ذلك ونيران الحرب تندلع ألسنتها فى كل مكان بين المسلمين والصليبيين فقال عامر ذات يوم لفيليب

ـ أي صديقي انني أحن إلى دياراهلي ومضارب عشيرتي فسأقصد الى وادي التيم حيث ينزلون وأقضي بينهم مدة من الزمن ثم أبعث اليك بأخباري او اوافيك في نزلتنا هذه

فأجابه فيليب : انني أدرك ياصديقي الدافع الذي يحملك على ذلك لانني أشعر به أيضاً وأرغب مثلك في الذهاب الى الاهل والخلان فسأقصد من ناحيتي الى عكاء حيث ينزل رجال رودمير وبينهم اخوتي وأبناء عمي ولن تفرق الايام بيننا ياعامر

وافترق الصديقان على أمل اللقاء

وكان اللقاء في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة ٥٨٢ هجرية فقد حل عامر التهامي في مضارب عشيرته بوادي التيم وقوبل بالتهليل والتكبير وكان القوم يظنونه ميتاً وعلم الرجل أن الملك الناصر يوسف صلاح الدين قد أوفد رسله الى القبيلة يطلب قيامها الى القتال والتحاقها بجيش المسلمين في طبرية وعلم فيليب على أثر وصوله الى عكاء ان الملك (جي) الصليبي قد أوفد رسله الى الامارات والحصون والقلاع المسيحية يطلب رجالها للاستعداد للحرب للقضاء على جيوش المسلمين ورأى عامر ورأى فيليب ان الواجب يقضي على كل منهما بالسير حيث تأمر السلطة العليا واراد كل منهما قبل اللحاق باخوانه ان يعود الى صديقه فيودعه الوداع الأخير ، واتجه عامر الى عكاء للقاء فيليب ، واتجه فيليب الى لبنان للقاء عامر ، وشاءت المصادفات أن يلتقيا في ذلك الطريق المؤدي من صور الى عكاء فكان بينهما حديث وكانت دموع وكان فراق ، فسار كل من البطلين العدوين الصديقين الى حيث يدعوه الواجب ملبياً نداء الدين والملك ... قرر صلاح الدين السير في القتال الى النهاية وانتزاع الأماكن المقدسة من أيدي الصليبيين وامرائهم واقيالهم وأساقفهم ، فأطلق الحرب من عقالها ونادى بقومه ان هبوا الى الجهاد قبل ان يعد الأعداء عدتهم للدفاع وتصل اليهم الامداد التي وعدوا بها من بلاد الغرب التي تحملها اليهم سفنهم العديدة فوق مياه البحار ، وانقضت سنة كاملة والحرب سجال بين الفريقين ، فتارة يضحك النصر للمسلمين ، وتارة يعبس في وجوههم ، وسالت الدماء حول أسوار المدن وفوق قمم الجبال في بطون الأودية من عكاء الى أورشليم الى نابلس الى الكرك والصحراء ، وأراد السلطان أن يضرب الضربة القاضية عند ما بلغه أن جيشا لجباً يقطع البحار الى سواحل المسلمين ، فحشد كتائبه في الكرك والشوبك ، ووافاه هناك جيش من حلب بقيادة زين الدين داروم وجيش من دمشق بقيادة فيماز النجمي وجيش من البادية بقيادة مظفر الدين كوكى وغيرها من الجيوش جهزتها الأمراء والقواد في مصر إلى تخوم العراق ، فزحف السلطان بتلك القوة الهائلة الى بلدة طبرية الحصينة ، وكانت الفرنجة من ناحيتهم قد جمعوا جموعهم وساروا للقاء المسلمين قبل ان يصلوا الى ساحل البحر ، فالتحم الجيشان في موقعة فاصلة في يوم السبت الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة ٥٨٢ للهجرة الموافقة سنة ١١٨٧ للميلاد .

قاتل الفريقان قتال الاسود ، وقد أيقن كل منهما أن الأرض المقدسة ستكون الى من يعقد له النصر في تلك المعركة ، وارتفعت صيحات المحاربين الى كبد السماء ، وغاصت قوائم الخيل في أنهر من الدماء ، وتساقطت الجثث أكداساً أكداساً ، وبعد ساعات من طعن وضرب لم يدون التاريخ مثلها تمايلت صفوف الافرنج ودب اليأس من الفوز في صدورهم ورأى الجنود خمسة من امرائهم يهوون الى الأرض مجندلين ، فصاح احدهم قائلا :

ـــ « العدول عن الحرب خير وأوفى » .

فردد الآخرون هذه الكلمات ، وماهي إلاساعة حتى تراجعت كتائب الصليبيين واندفعت تطلب النجاة في جبل حطين ، وألهب انهزام العدو صدور المسلمين حماسة ، فانطلقوا في مطاردة الصليبيين وأحاطوا بهم في حطين احاطة السوار بالمعصم ، فتحولت المعركة الى مذبحة هائلة ولم ينج من الافرنج

وكان عددهم نحو ثمانين ألف فارس وراجل غير بضعة آلاف طلبوا الأمان من صلاح الدين ، فأمر السلطان بالكف عن القتال واخذ الاسرى الى قلاع المسلمين فى بلاد الاسماعيلية .

وعند ما اجتمع قواد الجيش الظافر بعد معركة طبرية وحطين حول سلطانهم المحبوب المطاع قال لهم صلاح الدين : لقد دون جيشنا الباسل اسمه اليوم فى جبهة الدهور ويحق للمسلمين بعد هذا النصر المبين أن يجعلوا من جبل حطين كعبة ثانية يحجون اليها مستبشرين — وماذا تريد يا عامر ان تصنع بهذا الرجل ؟ ألقى صلاح الدين هذا السؤال على عامر التهامى ، فأجاب :

— مولاى : وعدتني فى ميدان القتال عند ما مررت أمامك وسيفى مخضب بدم الأعداء ان تجيبنى الى رغبة واحدة أفضى بها اليك بعد انتهاء المعركة وهاقد جئت الى مولاى طالباً الوفاء بالوعد ، وما كان صلاح الدين يوما من الحانثين .

جئتني إذن ياعامر تطلب العفو عن جندى مسيحى حاول فى الميدان ان يضرب بسيفه عنق صلاح الدين فان ذلك الأسير الذى تحدثنى عنه هو بعينه ذلك الرجل الذى اشتبك سيفى بسيفه وكان يريد اخذى على حين غرة

— أعلم ذلك يامولاى ولو كان الرجل جنديا خاملا لما رأيت منى اهتماما بأمره ولكنه من أبطال الصليبيين المعدودين ومن فرسانهم المغاوير وقد أنقذ هذا الرجل حياتى فأقسمت أن أنقذ حياته وأقابل صنيعه بمثله عند ماتسنح له الفرصة وقد سنحت له اليوم . طلب صلاح الدين أن يؤتى له بالأسد الصليبي فساق الجنود اليه فيليب دورسال صديق عامر التهامى ورفيقه وصاحب الفضل عليه فقال صلاح الدين : لقد حاولت قتلنا ياهذا ونحن الآن نعفو عنك فهل تحفظ لنا جميل الذكرى على صنيعنا هذا ؟ فأجاب فيليب بعد أن ألقى نظرة على حاشية السلطان :

أيها المولى إنك تعفو عنى إجابة لرغبة عامر التهامى الذى أنقذت حياته فأراد اليوم أن ينقذ حياتى فلست إذن مديناً لك بعطف وإنما أنا مدين به إلى هذا الصديق الوفى ولولاه لماعفوت عنى بل لضربت عنقى : فمد صلاح الدين يده إلى فيليب دورسال قائلا وددت والله لو لم يطلب عامر مني العفو عنك لكى أصدر العفو من تلقاء نفسى مكافأة لك على صراحتك فصافح أيها البطل تلك اليد التى لم تصافح غير الأبطال الصناديد لقد أجبت عامر التهامى إلى رغبته وعفوت عنك وأنت يا أخى حر طليق

هجر عامر عشيرته وهجر فيليب قومه وعاش الاثنان معاً ثلاث سنوات كاملة فى جبال السامرة وأقاما فى صومعتين وانعكف كل منهما على صلاته وعبادته حسب تعاليم دينه وأبديا رغبتهما لكل من يقترب منهما أن يرقدا رقادهما الأخير جنبا إلى جنب فى جبل الزيتون فى أورشليم سواء أكانت المدينة المقدسة فى أيدى المسلمين أم فى أيدى الصليبيين وفى سنة ١١٩٣ للميلاد كان الصاعد إلى جبل الزيتون يرى تحت شجرة وارفة الظل قبرين صغيرين يعلو أحدهما شاهد من حجر ويعلو الآخر صليب من خشب فقد نفذت رغبة الصديقين الأخيرة ونام الاثنان نومهما الأبدى فى ظل تلك الشجرة فى سفح جبل الزيتون وللمرة الأولى فى التاريخ تجاورت الشارتان — صليب فيليب وشاهد عامر — وكان ذلك دلالة ملموسة على أن القلوب فى استطاعتها أن تتصافى مهما كانت العقائد الدينية راسخة فى الصدور وان الناس جميعاً اخوة فى السراء والضراء والدين للديان .

احمد فؤاد احمد الجيار
بالسويس حى الاربعين

بيننا وبينكم

أنشأنا هذا الباب وعهدنا به إلى صديقنا الاستاذ بيدبا ليجيب على مايرد اليه من الأسئلة إذا شاء أصحابها ان يجاب عليها علانية فى هـذه الصفحة . وكل من أراد ان ترسل اليه الاجابة فى خطاب فعليه ان يرفق بسؤاله طابع بريد من فئة الخمسة مليمات .

المحرر

عزيزى الاستاذ بيدبا

تحية واحتراما وبعـد . فأرجو التكرم بالاجابة على سؤالى ولك منى خالص الشكر والاحترام .

هل هنـاك فرق بين حب الرجـل للمرأة وحب المرأة للرجل ؟ يرى بعض الباحثين أن الحب لايختلف وانها عاطفة واحدة تلك التى تدفع بالفرد من الجنسين إلى الفرد الآخر ، وأن الرجل والمرأة متساويان فى كل ماله علاقة بالحب ، ويرى آخرون أن طبيعـة المرأة تختلف عن طبيعة الرجل وأن لهذا الاختلاف أثره في كل مظهر من مظاهر حياتها ، حتى ليحـدث أن أكثر ما يجـذب الرجل إلى المرأة قوته ومتانة تركيبه لضعفها وحاجتها إلى الحماية . ويضيف أصحاب هذا الرأى ان المشهور عن المرأة انها تتحرى فيمن تحبه أن يكون رجلا جديراً بأن تفخر به بين اترابها وصديقاتها على حين أن الرجل لايلذله مثل هذا الفخر بل هو فى أكثر الأحوال أنانى يحب أن يختص بحبيبته لنفسه حتى ليود لو يقيم بها فى حصن بعيد عن أنظار الناس أجمعين .

مارأيك ياسيدى الأستاذ فى هذه الآراء ؟

ع . ح . السعدنى

***

رأيى ؟ حسناً ياسيدى على حسن السعدنى . سأبدى لك رأيى فى صراحة :

أولا — قد نشرت لك شهر زاد قصة فى العدد الماضى ولدينا منك قصة أو أكثر ولست أذكر ، ومعنى هذا انك قصاص ومن واجب الكاتب القصصى أن يدرس مثل هذه المواضيع الاجتماعية ، النفسية ، البسيكولوجية قبل الخوض فيها فهل لم تجد غيرى لتلجأ اليه فى ذلك ؟

ثانيا — إن من الخلط التفريق بين حب الرجل وحب المرأة لأن لـكل شخص حالة خاصة تتفق مع مزاجه وتركيبـه وعقله ونفسيته وأخلاقه وميوله ، ومن الرجال ما هو هوائى النزعة ومنهم الثابت المخلص ، ومنهم الشهوانى الحيوانى وكذلك الحال فى النسـاء . لهـذا يصعب وضع قاعدة عامة لمثل هذا الموضوع ، أو البت فيها برأى قاطع ، وقد يتنقل الرجل من حب واحدة إلى غرام أخرى وهكذا يظل فى تنقله حتى يعثر على التى توافق مزاجه فيهيم بها حباً ، ومن الظلم أن نقول عن مثل هذا الرجـل انه كان متقلبـاً فى حبه بل يحسن بنا أن نتفهم العلة الحقيقية ، ونعرف انه كان يبحث عن ضالته أو صنوه حتى

يعثر عليها .

ثالثا — غير انه من رأيى أن ثم فرقا بين مايطلبه الرجل فى المرأة التى تستهويه وبين ماتطلبه المرأة فى الرجل الذى يفتنها ، وانى لأرى أن مطالب المرأة أقل بكثير فهى تطلب من حبيبها أن يكون رجلا قوى البنية (ليس معنى هذا أن يكون مصارعا أو ملاكماً بل متين الصحة) وأن يكون كامل الرجولة ، قوى الارادة صلباً متسلطا لأن الخنوثة والليونة لاترضيان نفسها ألبتة ، ويجب أن يكون إلى جانب ذلك لين العريكة فى بعض المواقف عطوف القلب رحيما كما يجب أن يكون قاسيا . أما الذى يثير حب الرجل فامور عدة أهمها حرارة المرأة ودلالها — ويجب التفريق بين الدلال والبرود — ومكايدتها ، وأناقتها ، ونظافتها ، ومن الرجال من يحب التجمل ، ومنهم ، وأنا منهم مثلا ، لايطيقون هذا التواليت المفزع لأنه ضرب من ضروب الخداع فى الواقع واخفاء للطبيعة . والطبيعة جميلة حتى فى قبحها ودمامتها.

والرجل فى الغالب يحب البساطة فى كل شىء ومن الرجال من يحب التكلف فى الحركات (وللناس فيما يعشقون مذاهب) أما اللباقة فى الحديث وحسن اختيار الألفاظ وخفة الروح ورشاقة الحركات فامور يجمع الرجال جميعا على حبها ، وحبذا لو قرنت بسداد فى الرأى ورجاحة فى العقل .

رابعا - أما أن المرأة تتحرى فيمن تحبه أن يكون رجلا جديرا بأن تفخر به فخطأ ظاهر وان كان هذا هو الشأن فى الفتيات الصغيرات اللواتى لم يتجاوزن العشرين . أما المرأة فتحب الرجل القوى الذى تستطيع أن تعتمد عليه فى كل شىء .

خامسا - اما انانية الرجل فصحيحة وهى طبيعة معقولة لان الحامى يجب ان يختص وحده بالذى يحميه.

على ان هذا الموضوع ياعزيزى على موضوع خطير يحتاج الى مجلد ضخم للخوض فيه .

ولك تحيتى رغم هذا الاحراج .

بيدبا

طلمبة جديدة

توصل مهندس فى مدينة كارديف الى اختراع طلمبة يستطيع بها رفع المياه على عمق ألف قدم .

وقد دلت الأبحاث فى السجلات المقيدة بها اختراعات خمسين عاما مضت على أنه لم يصل احد الى مثل هذا الاختراع وبذلك سجل هذا الاختراع .

وهذا الاختراع سيكون عظيم الأثر فى الزراعة من جهة مد الزراع بالمياه ومن جهة تسهيل الصرف كذلك.

والمخترع واسمه ليكاير قد بدأ عمله في مصانع للكهرباء فى لندن وهو فى الرابعة عشرة من عمره ثم قضى بضعة أعوام كمهندس للمناجم فى اليابان .

مخزن أدوية شوقى

بأول شارع فاروق — بالعتبة الخضراء

أحدث مخازن الأدوية نظاماً ، وأجودها بضاعة ، وأرخصها سعراً . وقد جهزت بجميع الأدوية النقية والروائح العطرية والآلات الجراحية . وتقوم فضلا عن ذلك بالتحاليل الكيماوية .

شعارها

الصدق والامانة وراحة العملاء

سر الكهف المسحور

لقد فطنت إلى الأمر فى المرة الأولى ونحن فى سيارة الاوتوبيس التى كانت تحمل عشرين شخصاً تطوف بهم وادى برسيد فى بلاد المكسيك .

كان الرجلان جالسين متقابلين يواجه كل منهما صاحبه .

كان أحدهما رجلا مديد القامة عريض المنكبين بادى الضخامة وبين شفتيه سيجار كبير ضخم .

أما الآخر فكان على النقيض رجلا ضئيل الجسم نحيف القامة يرتدى بذلة غير متقنة اللون وقد رشق وردة فى عروة ثوبه . وكانت عيناه ووجهه تذكر المرء بشكل الفأر .

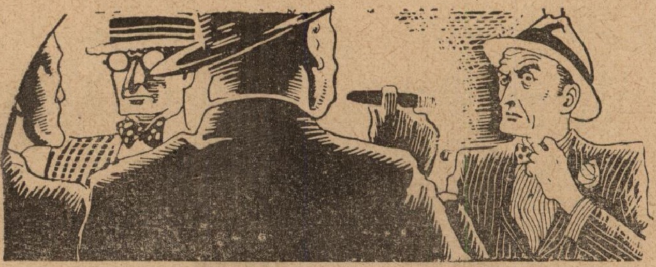

وكان الرجل النحيف لا يقوى على مجابهة هذه النظرات المسددة اليه فيلوح عليه الاضطراب ويرفع يده إلى رباط عنقه يصلح منه فى حركة عصبية

ولقد فطنت إلى أن الرجل الضخم كان لا ينفك ينظر إلى الرجل الضئيل مابين لحظة وأخرى ويرميه بنظرات فاحصة .

أما الرجل النحيف فكان لا يقوى على مجابهة هذه النظرات فيلوح عليه الاضطراب والارتباك ويرفع يده إلى عنقه يصلح رباط ياقته .

ولقد رأيته أكثر من مرة يحاول أن يرد على هذه النظرات بمثلها دون أن يقوى على ذلك فكان يتحرك على مقعده فى اضطراب وقلق . ولقد رأيت العزم يبدو فى وجهه مرة أو مرتين وهم بان يتحدث الى الرجل الضخم ولكنه مالبث أن تراجع وسكت وقد لاح عليه أنه فقد ثباته .

وسرنى هذا المشهد وطاب لى أن أرقبه .

وقلت فى نفسى :

— من يدرى . . ! لعل هذا المشهد يطوى وراءه قصة ما .

لقد كنت اذ ذاك فى طريقى الى هوليود اذ أوفدتنى الصحيفة التى أعمل فيها الى تلك المدينة لكى أوافيها بانباء كواكب السينما ولقد منحت اجازة بضعة أسابيع قبل أن أزاول عملى الجديد فآثرت أن أمضى هذه العطلة فى بلاد المكسيك أتفرج على جبالها وكهوفها . وقد بلغنى أن كهوف برادفود عجيبة حقا تستحق أن يشاهدها المرء فكنت اذ ذاك فى طريقى اليها فى رفقة هؤلاء السائحين الذين يقاسموننى مركبة الاوتوبيس .

وهكذا مضيت أسلى نفسى وأشغل ذهنى بما بين الرجلين الضخم والنحيف . وكنت اسائل نفسى :

— ترى أى سر بينهما . . وهل يصلح موضوع قصة أبعث بها الى صحيفتى . .

وكنت كلما نظرت الى وجه الرجل الضخم خيل الى اننى أعرفه واننى قد رأيته من قبل .

ولكن متى رأيته . . ؟ وأين . . ؟ وبأية مناسبة هذه أسئلة كانت تدور فى ذهنى دون أن أجدلها جوابا .

ولكننى ما نظرت اليه الاعاودتنى هذه الخواطر ولقد بلغنا برادفورد بعد ظهر اليوم نفسه وحين

مضيت الى الفندق وجدت الرجل النحيف صاحب وجه الفار يصعد الدرج متجها الى غرفته . أما الرجل الضخم فكان جالساً على أحد المقاعد فى الردهة ينفث الدخان من سيجاره الضخم وهو يرقب الرجل النحيف .

وفى صباح اليوم التالى تهيأ السائحون — وانا من بينهم لزيارة الكهوف العجيبة .

ورأيت الرجل الضخم واقفاً عند باب الفندق لا يصعد الى السيارة وانما يدخن سيجاره ببطء حتى اذ رأى الرجل النحيف يصعد اليها أسرع فى أثره واتخذ مجلسه فى مواجهته بحيث يستطيع ان ينظر اليه كما كان يفعل بالأمس .

ولقد عجبت لهذا حقاً وجعلت اسائل نفسى عن السر الخفى .

أما الرجل الضئيل فقد ازعجه ان يجلس الآخر تلقاءه وبدا عليه الضيق والقلق . وجعل يعبث برباط ياقته فى حركة عصبية . اما الآخر فكان لايبالى ولا يكترث وانما دائب على أن يرميه بنظراته من لحظة لأخرى .

وبلغنا الكهوف اخيراً وهى تقوم على قمة الجبل وقد انتشرت فى كل ركن منه .

فمنها كهوف يسودها الظلام ومنها كهوف يغمرها الضوء ومنها كهوف تسد الاشجار منافذها .

ولقد لاحظت ان الرجل الضخم كان حريصا دائما على ان يمشى خلف الرجل النحيف . وكان هذا — من حين لآخر — يدير رأسه الى الخلف فاذا ما رأى صاحبه ينظر اليه ويحدجه بنظراته الفاحصة بان القلق فى عينيه واضطربت خطواته .

وانتهينا أخيراً الى الكهف المسحور كما يسمونه ولما دخلنا إلى هذا الكهف وجدناه فسيح الارجاء منبسط الرقعة .

وفى ركن منه رأينا فجوة فى الارض هى فى الواقع منفذ إلى هاوية عميقة .

وقال دليلى وهو يومئ إلى هذه الفجوة :

— هذه الفجوة ايها السادة هى المنفذ إلى هاوية عجيبة حقاً . . ! اتدرون سرها . . ؟

وسكت الدليل برهة ثم اردف يقول :

— هذه الهاوية بلا قرار . . إنها هاوية لا نهاية لها . . ! لقد ادلينا فيها حبلا طوله خمسة أميال فما بلغ منها نهاية أو قراراً . .

وقال الدليل بعد هذا :

— والآن التفوا أيها السادة حول هذه الفجوة اجلسوا على الارض حلقة . صفاً واحداً ودعونا ننشد النشيد المعروف : « ايتها الصخور الخالدة »

وأمر الدليل مساعديه بأن يطفئوا الانوار اذ كان من تقاليد القاء هذا النشيد أن يقترن بالظلام .

واستوينا جلوسا على الارض حلقة حول الفجوة وقد اطفئت الانوار وساد الظلام في المكان .

وقد لاحظت أن الرجل الضخم — وكان قد جلس إلى جوارى — قد نظر الى الرجل النحيف والانوار وشيكة بأن تطفأ . اما هذا فقد اعتراه الخوف ونم وجهه على الحقد والبغض .

وبدأ الدليل يلقى الانشودة ونحن نرددها معه فى اصوات قاصفة كالرعود زادها شدة ترجيع الصدى

ولاحظت أن الرجل الضخم لا يغنى معنا بل كان صامتا .

وعندما حركت ذراعى احسست به يلمس كتفه ولكننى حين حركته مرة اخرى ايقنت ان الرجل الضخم غير موجود فى مكانه .

وإن هى الا لحظات حتى سمعت صوتا محبوساً مختنقا . . صرخة خافتة مكتومة . .

ثم سكن كل شىء .

وحين اضيئت الانوار بعد ان انتهت الانشودة وجدت الرجل الضخم جالساً إلى جوارى كما كان وسيجاره بين شفتيه وهو يدخن فى هدوء :

واتفق أن كنت اذ ذاك ناظراً الى الدليل فرأيته يدير عينيه فى الحاضرين كأنما يعدهم .

ثم لاح الفزع فى عينيه وراح يعد الحاضرين

مرة اخرى ثم امتقع لونه ومشى صوب الهاوية التى لا قرار لها .

ومضيت فى أثره على عجل ولم يسمع وقع خطواتى وأنا أدنو منه .

وجدته متجنباً على حافة الهاوية يفحص أثر قدم حديثة العهد .

فلما رآنى أخرجت له بطاقتى فالقى عليها نظرة خاطفة عرف منها أننى صحفى .

وبدا التردد على وجهه برهة ثم قال :

— هذه آثار حديثة . . . ! لقد اختفى أحد الحاضرين . . . لا ريب أنه انتحر بالقاء نفسه فى الهاوية وهذه ثالث مرة ينتحر فيها الناس فى هذا الكهف . ولهذا عولت الحكومة على أن تقيم سياجا مرتفعا حول هذه الفجوة .

وحين درت بنظرى فى الحاضرين عرفت على الفور أن الرجل الذى اختفى هو ذلك النحيف صاحب الوجه الشبيه بالفأر .

ثم همس يقول متوسلا :

— أرجوك أن تكتم النبأ الآن ولا تذيعه إلا بعد أن نصل الفندق . اذ ما عساى أن أفعل اذا أغمى على بعض السيدات هنا إذا ما سمعت الخبر الآن . .

فوعدته بالكتمان .

وبعد ساعة وفد إلى الفندق أحد رجال البوليس وتولى تحقيق الحادث وانتهى قراره إلى أن الرجل مات منتحرا .

وكل ما عرف من أمر المنتحر أنه يدعى راندولف وأنه من أهالى نيويورك .

وفى ذلك المساء كنت جالسا فى ردهة الفندق أفكر فيما حدث .

وأقبل الرجل الضخم وسيجاره المعهود بين شفتيه وجلس إلى جوارى .

ونظرت اليه برهة ثم أشرق ذهنى بغتة . .

لقد مضت أيام وأنا أحاول أن اذكر أين رأيته وأين قابلته دون ان اهتدى إلى هذا .

اما الآن فقد ذكرت كل شىء .

منذ عام . . . . وفى مدينة شيكاغو وقع حادث فظيع ذهب ضحيته احد رجال البوليس السرى .

كان هذا الشرطى السرى يطارد أحد زعماء العصابات الخطرين .

وقد استطاع ان يضيق عليه الخناق واوشك ان يظفر به فلم يجد الهارب الخطر مخرجا من ورطته الا باطلاق النار على مطارده فأرداه قتيلا .

وقدم الهارب القاتل إلى المحاكمة ولكنه برىء فى الحال للسبب المعهود وهو — عدم توافر الأدلة

أما السبب الحقيقى للبراءة فهو أن المحلفين لم يجرؤوا على ادانته بعد ان انذرتهم العصابة بالموت ان هم فعلوا .

ولقد نشرت الصحف إذ ذاك صورة الهارب المبرأ . . وكان رجلا نحيف القامة ضئيل الجسم وله وجه يشبه يشبه وجه الفأر . . .

او بعبارة أخرى إنه راندولف — المنتحر — كان هو بعينه زعيم العصابة الذى قتل الشرطى السرى وبرأته المحكمة .

وقد نشرت الصحف أيضا صورة الشرطى القتيل . وكانت الصورة تمثله واقفا يتحدث إلى اخيه .

أما هذا الأخ فكان رجلا ضخم الجسم عريض المنكبين مديد القامة يضع بين شفته سيجارا ضخما .

لقد وضح الآن كل شىء .

— هذا الرجل الضخم الجالس بأزائى هو شقيق الشرطى القتيل وقد انتقم لأخيه من قاتله — صاحب وجه الفأر — بان حمله وقذف به الى اعماق الهاوية

التى لاقرار لها .

هذا هو سر الكهف المسحور .

ونظرت إلى الرجل الضخم الجالس أمامى وقبل أن أبدأه بالحديث أقبل أحد الخدم يحمل إلى برقية باسمى فلما فضضتها وجدتها من مدير الصحيفة التى أعمل فيها .

وكان هذا نصها .

«تونى مانويلا الهارب المبرأ سافر إلى برادفورد خوفا من انتقام شقيق الشرطى القتيل فراقب الحوادث»

وتناولت ورقة كتبت عليها هذه الكلمات :

«توفى مانويلا ، انتحر بالقاء نفسه فى هاوية الكهف المسحور فى برادفورد »

ورفعت البرقية وجوابها إلى الرجل الضخم وانا أقول :

— لقد أرحت العالم من شروره ويسرنى أنك فعلت به ما فعلت . . !

فنظر إلى برهة فى تردد ثم قال: شكرا لك . . !

وعاد يدخن فى هدوء . م

من أجل زوجتك وأطفالك

إن للأبوة الحديثة تكاليف كثيرة فقد مضى الوقت الذى كان الطفل الجديد لا يعد فيه حملا على عاتق أبيه . عند ما كان الطعام والثياب والمدارس وكل شىء رخيصا . أما الآن فان تكاليف الحياة تزداد فى كل يوم . وأنت بحاجة أيضا إلى أن تهىء لزوجتك المنزل الذى ترغب فيه . كما أنك لا يجب أن تترك أولادك ليستجدوا من بعدك أكف المحسنين .

إن كتابى (طريق النجاح) يريك الطريق العملى للحصول على النجاح والرقى وزيادة أرباحك . بحيث تعيش أرقى وأحسن مما تعيش الآن وتترك لأولادك من بعدك كفايتهم . إذا لم تطلبه من أجل نفسك فاطلبه من أجل أولادك

يرسل مجانا فقط املأ هذا الكوبون وارسله الآن

مدارس المراسلات المصرية

أرجو ان ترسلوا الى كتاب طريق النجاح بدون أى مقابل ولا مسئولية على . وقد وضعت خطاً تحت الموضوع الذى أهتم بدراسته فيما يلى :

الابتدائية . الكفاءة . البكالوريا . الانتساب الى الجامعات . اللغات . الصحافة . تأليف الروايات . الرسم والكاريكاتور . القانون . البوليس السرى . التجارة . الزراعة . تربية الدواجن . صناعة الألبان . الهندسة المعمارية أو المدنية أو الميكانيكية . النسيج . تفصيل الملابس . النجارة . صناعة السيارات . الراديو أى موضوع آخر ——————————

الاسم .... السن ....

الصناعة .... العنوان ....

.... (شهرزاد)

اكتب باسم محمد فائق الجوهرى ١٠ شارع قنطرة غمره مصر . تليفون ٥٠٣٥٩

غرام المهرج

كان السيرك الملكى لا يكاد يقر فى مكان واحد ، فما يحط رحاله فى بلد إلا عاد بعد أيام أو أسابيع ، لحمل خيامه وعرباته وأمتعته وهبط بلداً آخر .

وكان بين لاعبي السيرك شاب يدعى دافيد هارفى يحترف مهنة التهريج ويعمل على اضحاك النظارة وادخال السرور على قلوبهـم ، وكانوا يلقبونه فى الاعلانات باسم بومبو .

فاذا ما حان دوره ارتدى ثياباً على النمط الذى يلبسه المهرجون فى العـادة وطلا وجهه بالأدهنـة البيضاء والصفراء والحمراء حتى ليثير منظره الضحك وان وقف مكانه جامداً لا يتحرك .

واتفق يوماً وقد انتهى السيرك من عرض ألعابه أن أسرع بومبو الى خيمته نخلع ثياب التهريج وارتدى بذلته العادية بعد أن غسل وجهـه وأزال عنه المساحيق المختلفة .

وأقبل عليـه زملاؤه يسائلونه وقد أدهشهم مسلكه :

— دافيد . . ! ماذا دهاك الليلة ولماذا هذا الاسراع العجيب . . ؟

وقال الشاب فى انفعال :

— حذار أن تعوقونى عن الانصراف فانني على عجل من أمرى . . ! ألا تعلمون أن ابنتى ستحضر الليلة واننى ماض الى لقائها الآن . . !

ولم يكن دافيد هارفى قد تزوج بعد وبالتالى لم تكن له ابنة ، ولـكن الواقع أن الفتاة التى يعنيها كانت ربيبته ، فقد كان له بين أصدقائه فى السيرك بهلوان يعرض ألعاباً خطرة على العقلة ، وحدث يوما أن زلت قدم البهلوان المسكين فهوى من ساحق وقضى نحبه على الأثر .

وكان للبهلوان ابنة صغيرة فى العاشرة من عمرها فتكفل دافيـد بشأنها وراح ينفق على تعليمها براً بذكرى صديقه الراحل .

وقال دافيد يخاطبنا :

— لقد انتهت الطفلة من دراستها واعتزمت أن تزورنى وتقضى عطلتها الصـيفية فى احـدى خيام السيرك فرحبت بها ودعوتها للحضور .

وقلت أسائله :

— وهل رأيتها من قبل يادافيد . !؟

فهز رأسه سلباً وقال :

— كلا ... ولـكن لدى صورتها .

وأخرج من جيبه صورة فوتوغرافية تمثل طفلة فى العاشرة من عمرها قد تهدلت خصلات شعرها على جبينها ، وقد كتب فى أسفل الصورة :

« الى عمى العزيز دافيد هارفى »

ولوح دافيد بيده وهو يقول لنا :

— إلى اللقاء إذن ولن أتغيب طويلا .

وخلفنا ومضى .

ولما بلغ القطار المحطة أسرع دافيد يجرى هنا وهناك وهو يجيل عينيه فى كل الأرجاء ينشد الطفلة المحبوبة . ولكن الجماهير غادرت الافريز ولم يبق أحد فى المكان دون أن تبدو الطفلة

وساوره القلق فقد خشى أن تكون الصغيرة قد أخطأت قطارها أن تنزل فى المحطة التى تقصدها

ولما هم دافيد بالانصراف رأى حمالا مقبلا عليه يقول :

— معذرة يا سيدى . ! ولكن أتعرف أين ينصب السيرك الملكى خيامه .. ؟ ان هذه السيدة كانت ترجو أن تجد أحد أفراد السيرك فى انتظارها ولكنه تخلف عن لقائها .

ورأى دافيد الى جوار الحمال فتاة ممشوقة القد رشيقة الحركة ينم وجهها عن شباب غض نضير .

ونظر دافيد الى الفتاة وقد اتسعت حدقتاه دهشا وقال :

— ولكن ... ولكنك لست صغيرتى سوزان .. !

فاشرق وجه الفتاة وقالت وصوتها يختلج بنبرات الدهشة .

— وأنت .. ! هل أنت عمى دافيد . ! ؟

فأحنى دافيد رأسه دون أن يتكلم وقد استولت عليه الدهشة وألجم لسانه .

لقد كان يتوقع أن يرى أمامه طفلة صغيرة فى العاشرة من عمرها فاذا به يرى فتاة ناضجة قد استكملت أنوثتها وجمالها الفتان

واسترسلت الفتاة تقول :

— ولكنك لست عجوزاً .. ! انك فى عنفوان الشباب وقد كنت أتصورك شيخا قد وخط الشيب فوديه .. !

فابتسم دافيد وقال :

— أما أنا فما تصورتك الا طفلة صغيرة وما تحدثت عنك مرة الا وصفتك بأنك طفلة ... كهذه الصورة التى أرسلتيها الى .. !

فقالت الفتاة :

— ولكنها صورة قديمة .. ! أخذت لى وأنا فى العاشرة من عمرى

ثم دنت منه ونظرت اليه فى انفعال وقالت فى صوت متهدج :

— الآن فأنت عمى دافيد طيب القلب . !

وأمسكت بيده تضغطها فى رفق .

وسحب دافيد يده على عجل فما كان ليقوى على مجابهة هذا الموقف المؤثر .

وكانت أفراد السيرك فى انتظار عودة دافيد هار فى وطفلته سوزان . ولكنهم بوغتوا حين رأوه مقبلا وقد استندت الى ذراعه فتاة ناضجة قد أوفت على الثامنة عشرة .

وكان الارتباك باديا على وجه دافيد وكان واضحاً أنه مضطرب الأعصاب متهدج الصوت وقدم الفتاة الى زملائه فى كلمة موجزة . ولقد عرفتها أفراد السيرك طويلا باسم الطفلة فكان عسيراً عليهم أن يبدلوا فى لحظة واحدة ما درجوا عليه سنوات ولهذا لبثو ينادونها باسم الطفلة .

واقيمت للفتاة فى تلك الليلة حفلة ساهرة تكريما لمقدمها وقد جلست فى صدر المائدة وحاول كل فرد من أفراد السيرك أن يبدى براعته أمامها ويجرى العابه وحيله . ولاح على الفتاة أنها اغتبطت بهذا التكريم وطابت به نفساً :

وبعد حين تحولت الى دافيد وقالت تسائله :

— أتعرف يا عمى دافيد أنك لم تحدثنى يوما فى رسائلك التى كنت ترسلها الى عن المهنة التى تحترفها فى هذا السيرك

ولقد كنت اسائل نفسى دائماً ترى ماهو العمل الذى يزاوله العم دافيد . . ! أهو ياترى فارس من أبطال الفرسان أم بطل رياضى بارع أم لاعب قدير على السلك . . !

ووجم الحاضرون جميعاً وسادهم الصمت ، أما دافيد فقد تخضب وجهه احمراراً وتشاغل باحتساء قدح من الماء .

لقد شط الخيال بالفتاة بعيداً فظنت عمها دافيد من أبطال الرياضة أو الركوب وما عرفت انه لايعدو أن يكون مهرجا .

انه رجل يضحك الناس بأن يطلى وجهه بشتى المساحيق ويتلقى على وجناته الصفعات أو يركل بالأقدام .

ورأيت أن أنقذ الموقف الحرج فبادرت أقول

— كيف هذا ياسوزان .. ! أتسلكين عمك دافيد مع راكبي الخيل أولاعبي السلك .. ! أولئك البهلوانات السخفاء ..! انه أكبر من أن يكون شيئا من هذا القبيل ..! انه يتناول فى هذا السيرك أضخم الأجور . . انه بومبو الشهير . . . ملك المضحكين ذلك . . . الرجل الذى لن ينجح السيرك بدونه . . ! انه فنان قدير . . .

ولكن على رغم هذه الحماسة التى أبديتها لم تهش الفتاة لقولى وانما تجهم وجهها قليلا وقالت :

— ملك المضحكين . . ! انه مهرج إذن . . !

واكفهر وجه دافيد حين سمع هذه الكلمات وكأنما أدركت الفتاة أن لسانها قد زل فأسرعت تقول :

— عمى دافيد . . ! لشد ما أشتهى أن أراك وأنت تمثل . . !

وحين بدأت مشاهد السيرك تترى جلست الفتاة فى الصف الأول وقداغتبطت بمارأت وكانت لاتنفك تصفق وتهتف باستمرار .

وتتابعت الايام وقد طابت للفتاة إقامتها بيننا ، وكنت أبذل كل جهدى فى أن أوفر لها أسباب الراحة ، فقد جاءنى دافيد يوما وقال لى :

— جانيت . . ! انني أعهد اليك بسوزان وأرجو أن تجعليها سعيدة راضيةمدى إقامتها معنا .

فوعدته بذلك وكنت عند وعدى .

وأبدت سوزان اهتماماً كبيراًبالمشاهدالتى نعرضها وكانت تحاول أن تقلدها حتى نجحت فى ذلك إلى حد كبير وما من حيلة عرضناها إلا عالجتها وجربتها .

وكان دافيد هارفى لاينى يفكر فى أمر الفتاة ومستقبلها وأى عمل يليق بها .

وفى أحد الايام وكنت جالسة مع الفتاة فى غرفتها نتبادل الحديث أقبل دافيد واستوى جالساً على احد الصناديق وقال يخاطبها :

— سوزان ... انني مازلت أفكر فى امرك مذ حضرت .. ! انني أريد أن أهيىء لك عملا .

فضمت الفتاة يديها وهتفت تقول :

— أوه .. ! شكراً لك ياعماه . . !

فقال دافيد مستطرداً :

— انك تجيدين الفرنسية والألمانية فضلا عن الانجليزية فماذا ترين فى أن تكونى مربية فى منزل ؟

فمطت الفتاة شفتيها وقالت :

— مربية ..!

فقال دافيد يسائلها :

— ولم لا .. ! انها مهنة طيبة . . !

فهزت رأسها منكرة وقالت :

— اننى أمقتها ..! كيف أطيق أن أتولى تربية أطفال أشقياء والعناية بأمرهم . ! ؟

فطال تفكيره ثم رفع رأسه وقال :

— أى عمل تشتهين اذن . ؟!

فاشرق وجه الفتاة وقالت :

— إننى أشتهى أن التحق بالسيرك .

فتجهم وجهه وقال منكرا

— السيرك . . أهذا هراء يافتاتى . . إن اللاعبين فى السيرك إنما يتدربون على العمل وهم بعد أطفال .

— وأين تعلمت ما تزعمين . . ؟

— فى خلال عطلاتى المدرسية فان لى صديقة هى ابنة مروض الخيول الشهير السير روجر جوش فكانت تدعونى إلى قضاء العطلة فى قصرها ولما عرفت أن أبى من لاعبى السيرك اغتبطت بذلك وأمرت المروضين الذين يعملون لدى أبيها بأن يعلمونى العابهم

فقال يسائلها : وأى عمل تشتهين اذن . . ؟

ومع هذا فأى شىء تجيدين أنت من ألعاب السيرك ؟

فكان جوابها :

— ركوب الخيل . .

فقال مرددا :

— ركوب الخيل . .

— نعم . . اننى أحذق الركوب وأعرف ألعابا كثيرة مدهشة .

وحيلهم . . دعنى أرك منها شيئا .

ولكنه أبى أن يجيب رغبتها وراح يذكر لها أنها ما خلقت لحياة السيرك . وان من كان مثلها قد أصاب من العلم حظا وفيرا حقيق بان يسلك فى الحياة نهجا آخر . ثم أوضح لها فى جلاء أن حياة السيرك شاقة مرهقة فلاعبو السيرك رجال لا بيوت لهم ولا دور يأوون إليها وهم يرحلون من مكان إلى مكان على رغم

الأجواء المطيرة أو العواصف الثائرة .

ولكن هذه البلاغة لم تغن فى اقناعها شيئاً وقالت فى عناد :

— اننى لا أحفل بكل هذا .! ان حياة السيرك تروقنى .

ولكنه أجابها فى إصرار :

— انك لن تلتحقى بالسيرك .!

فهزت سوزان كتفيها وقالت :

— ومن الذى يقرر هذا .!

فأجاب دافيد :

— أنا الذى أقرره .

— وبأى حق .!

— بحقى كوصى عليك .

ولكنها صاحت فى انفعال :

— انك لست وصياعلى .،وسوف أفعل ماأريد دون أن أحفل بانسان .! وسأتحدث إلى المسترجيلبرت فى الأمر .

والمسترجيلبرت هومدير السيرك .ولكن دافيد لم يتركها تهزمه وانما سبقها إلى مقابلة المسترجيلبرت وخاطبه فى شأن سوزان فلما جاءت اليه سوزان تعرض عليه الالتحاق بالسيرك رفض طلبها .

وساد بينهما سوء التفاهم وأصبحت سوزان تنفر منه وتتباعد عنه .

وكان بين أعضاء السيرك شاب يدعى أوتو ماعرف الناس عنه يوما إلا أنه يصلح للمقامرة فما يتسلم مرتبه إلا بادر إلى مائدة الميسر وبدد كل مايملك ثم مضي يقترض من هذا وذاك .

وشوهدت سوزان فى رفقة أوتو مرة بعد مرة .

وفطن دافيد الى هذه الصلات وأغضبه الأمر كثيراً فما كان يطيق أن تفسد فتاته مستقبلها بالتعلق بهذا الشاب

وفى أحد الأيام أقبل دافيد الى خيمتى وقد نفد صبره وقال يخاطب سوزان :

— إن لى معك كلمة صغيرة .!

فتبعته الى خارج الخيمة ولكن حديثهما دار بصوت مرتفع فاستطعت أن أسمع مايقولان .

وقال دافيد يخاطبها :

— اننى أريد منك أن تقطعى كل علاقة لك بهذا المدعو أوتو ..!

فقالت سوزان فى هدوء !

— وهل لى أن عرف السبب .!؟

— نعم .. انه شاب فاسد لا يصلح لشىء ..!

— حقا ..! هذا إذن أمر يعنينى وحدى فلماذا تكبد نفسك مؤونة إرشادى ..!

فقال دافيد وهو يغالب غيظه .

— هذا واجب على ..!

فقالت ساخرة ؟

— كلام فارغ ..!

وأولته ظهرها ومشت ..!

وحاولت مرة أو مرتين أن أرشدها ولكنها أبت أن تصغى إلى فآثرت أن ألوذ بالصمت بدل أن اوسع بينى وبينها هوة الخلاف .

وحدث فى أحد الأيام بعد انتهاء السهرة الاولى أن لاحظت غيبة أوتو وسوزان .

وقال أحد الحراس إنه رآهما منذ دقائق فى سيارة أوتو متجهين الى طريق عينه .

وما سمع دافيد هذه الكلمات حتى استقل سيارته وأسرع فى أثرهما .

ورأى سيارة أوتو عند أحد المطاعم فأوقف سيارته وغشى المطعم فرآهما جالسين يتناولان الطعام فى أحد الاركان فاختار أقرب مائدة اليهما وجلس اليها . وكان بحيث لا يتبادلان كلمة الا سمع مايقولان وكأنما ضايقهما هذه المراقبة فلزما الصمت .

ولما انصرفا تبعهما دافيد بسيارته .

وكانت المطاردة بينهما مستمرة وطال الوقت والسيارتان احداهما فى أثر الاخرى .

وحدث عند أحد المنعطفات أن هدأ أتو من سرعته بغتة ولم ينتبه دافيد لهذه المغادرة فتداخلت

السسيارتان وكان اصطداما خفيفا لم يصب فيه واحد منهم ولـكن السيارتين أصيبتا بعطب منعهمـا من متابعة السير .

وكان بينهما وبين السيرك أميال وأميال وقد حان موعد العرض ولهذا وصل الرجلان إلى السيرك بعد الموعد المحدد .

وغضب المدير لهذا التخلف وصاح بهما غضبا :

— هذه آخر مرة أصفح فيها عنكما فاذا تخلفتما مرة أخرى عن مشاهدكما فلا عقاب عندى غير الطرد وهـذا آخر انذار أوجهه إليكما .

وساد الصفـاء فى العلاقة بين الثلاثة بضعة أيام .

وحـدث مرة أن تشاجر أوتو مع أحد زملائه فحنق عليـه المدير وفصـله من العمل .

وفى اليوم الذى تحدد لرحيـل أوتو لاحظت أمراً غريبا لقـد رأيت سوزان مرتدية ثياب الخروج ورأيت حقيبتها مهيأة فى أحد الاركان وقـد نسقتها ووضعت فيها كل حاجاتها .

ورأيت من واجبى أن أخطر دافيـد بشكوكى خشية أن تكون الفتاة الطائشة قد اعتزمت الفرار مع صاحبها أوتو .

وكان دافيد فى ذلك الوقت قد أدى المشهد الأول ووقف يترقب حلول موعد المشهد التالى .

فلما حملت اليه النبأ أسرع فى رفقتى الى الخيمة ورأينا سوزان وقد حملت حقيبتها وهمت بمغـادرة المـكان .

وقال دافيد فى صراحة :

— مامعنى هذا . . ! الى أين تذهبين . ؟

فحدجته الفتاة بنظرة ثابتة وقالت :

— اننى راحلة مع أوتو . . فقداعتزمنا الزواج

فقال وهو يلهث انفعالا :

— انك لن تتزوجى أوتو . . ! اننى لن أسمح بذلك . .

فقالت الفتـاة فى هدوء :

— وما السبب ياترى . . !

فقال مجيبا :

— لأن . . لأن واجبى يقضى على بأن أرعى مستقبلك

فـلم تنبس الفتاة بكلمة وإنما أسرعت تغادر الخيمة دون أن تبالى به .

وجرى دافيـد فى أثرها ومضيت خلفهما وقد حجبهما عني الظلام .

فصاح وقد استبد به الغضب : اننى لن أسمح بذلك

وسمعت فى هذه اللحظة صرخة تصدر من الفتاة فلما لحقت بها وجدتها منحنية على الأرض ودافيـد منطرح عند قدميها .

وهتفت الفتاة فى جزع :

— لقد تعثر فى حبل مشدود على الأرض وأخشى أن تكون رأسه قد اصطدمت بالوتد الحديدى .

وحملنا دافيد الى الخيمة ونضحنا على وجهـه ماءا

بارداً وكان المسكين قد فقد رشده من أثر الصدمة .
وقالت الفتاة فى حزن :
— جانيت . . ماذا أصابه . . قولى انه بخير . .
فقلت فى صرامة :
— انى أرجو أن يستفيق وأنت على أية حال السبب فيما وقع له .
فبان الحزن فى وجه الفتاة وقالت :
— ياالهى . . اننى السبب فيما جرى :
وقلت مستطردة :
— إن الأمر لن يقف عند هذا الحد . . !
لم يبق الا خمسة دقائق على حلول موعد المشهد الثانى ولن يستطيع دافيد أن يؤديه وهذا معناه طرده من السيرك .
فقالت سوزان :
— اذن فقد حان المشهد الثانى . !
وهبت واقفة وهى تقول :
— إن لدى دافيد بذلة ثانية فاين هى . ؟
— ولكن ما الذى تنوين . ؟
فقالت سوزان :
— سأرتدى ثيابه وأؤدى المشهد بدلا عنه ولن يعرف أحد الأمر . .
وارتدت سوزان ثياب المهرج ودهنت وجهها بالمساحيق المختلفة وخرجت الى ساحة اللعب دون أن يفطن اليها أحد .
وكان المشهد المطلوب من دافيد يقضى عليه بان يثب الى ظهر الجواد وثبات مضحكة فتارة يقع على صهوته وتارة يتعلق بذيله وأخرى يمتطيه ووجهه الى الخلف . وهكذا من الالعاب الخطرة التى تقتضى حذقا وبراعة .
واستطاعت الفتاة أن تسد الفراغ ، بل لقد ابتكرت بضعة ألعاب أثارت التصفيق الحاد .
وحين رجعت الى الخيمة كان دافيد لايزال فاقداً رشده .
وهمست سوزان تقول :
— كيف حاله الآن . !
— انه أحسن مما كان ولايلبث أن يسترد رشده
وجلست الفتاة على أحد الصناديق فقلت لها :
— أى شىء تنتظرين .. ! إن أوتو فى انتظارك الآن .
فقالت دون مبالاة :
— فلينتظر ماشاء له الانتظار . . !أحسبتينى أنوى أن أتزوجه حقاً . . !
فاستولت على الدهشة وقلت :
— هذا عجيب .. ! لقد سمعتك الآن تقولين .
فقاطعتنى بقولها :
— أمثلى تتزوج هذا الأفاق . . ! لقد زعمت هذا كذبا لأتحدى دافيد .. ! مذ حضرت إلى هذا السيرك وهو يعاملنى كما يعامل طفلة صغيرة ؛ ولقد رأيته يملى على إرادته دون أن يدرك اننى قد جاوزت طور الطفولة وأصبحت فتاة ناضجة .. ! انه لم يشعر مرة اننى فتاة .. ! وما سألته مرة لماذا يهتم بأمرى إلا أجابنى بأن هـذا هو واجبه ، وقد كنت أتمنى أن أسمعه يقول إنه انما يفعل هذا لأنه يحبنى.!
فنظرت اليها برهة وقلت :
— وهل تحبينه ياسوزان .!؟
فأحنت رأسها وغشيت عيناها العبرات .
فقلت لها :
— سوزان ..! اننى أعرف انه يحبك .. ! لقد أفضى إلى بسره ولكنه كتم عنك الأمر لأنه يريدك أن تقترنى برجل خير منه .. ! انه يكره أن يراك زوجة مهرج .. !
فقالت سوزان :
— وانى لا أتمنى شيئا إلا أن أصبح زوجة مهرج ..!
ومالت فوقه وألصقت شفتيها بشفتيه تقبله فى حرارة . . !
وكانت هذه القبلة هى التى ردت عليه رشده على الفور . م

مآسى الحياة فى أنحاء العالم

مدير مصرف

يحطم مستقبله بيده

كان جون سترنج مستخدما صغير الشأن فى فرع بنك بركايز ثم ظل يرتقى حتى وصل الى مركز مدير لفرع هذا البنك فى وودستوك ، وقضى عشر سنوات فى هذا المركز الكبير .

ووقف جون سترنج فى قفص الاتهام مطأطأ الرأس يستمع إلى قصتـه المحزنة وكيف دمر مستقبله وكيف هدم ماشيـده فى ثلاثين عاما باختلاسه مبلغ ١٥٠ جنيها كانت قد أودعت فى هذا البنك لحساب أحد العملاء .

وروى فى المحكمة انه فى ابريل سنة ١٩٣٤ جاءت مسز أسبورن وهى عميلة لهذا البنك ودفعت ١٥٠ جنيها وطلبت إيداعها باسمها .

وحدث أن كان جون سترنج واقفـا فى تلك اللحظة فتسلم المبلغ وكتب إيصالا فى وجودها ومن ثم خرجت .

ولم يدخل هذا المبلغ مطلقا فى حساب البنك .

ويظهر أن الذى فعله سترنج فى ذلك انه أدخل هذا المبلغ فى حساب هذه العميلة ولـكنه لم يقيده فى سجلات البنك ولم يدفعه إلى خزينته .

واكتشف الايصال فى شهر يوليو الماضى بين أوراق سترنج الخاصة .

وقال الدفاع عن المتهم ان سترنج هو ابن أحد الزراع وقد تلقى تعليمه فى مدرسة واروك الابتدائية ولكنه قطع دراسته فى سن السادسة عشرة نظراً لحدوث مأساة عائلية فالتحق بخدمة هذا البنك .

ولم يفهم كثير من أصدقاء سترنج ما الذى حدث له ! فقد كان سترنج منذ أربع سنوات رجلا معتدلا فى شرب الخمر وكان مقتصراً على شرب البيرة وحدها ولـكنه اعتاد شرب الويسكى بعد ذلك .

وتملكه هذا الداء وأصبح مدمنـا على شرب الويسكى وما كان سترنج مقامراً أو مبذراً فى أية ناحية أخرى .

ولأن سترنج لم يكن يملك شروى نقير فقد ساعده أصدقاؤه فى دفع أجرة محاميه .

وقضى القاضى عليه باحد عشر شهرا فى السجن فى القسم الثانى وقال تعقيبا على الحكم .

— لقد قضيت ٣٠ عاما فى الاشتغال باعمـال المصارف ولابد أن غرائزك فى غضون ذلك كانت قد تهذبت ولهذا فقد كان جديرا بك أن تربأ بنفسك من أن تسلب رؤساءك مثل هذا المبلغ .

اهانة الخطيبـــة

كان شجاراً فى بداية الأمر بين خطيبها ، وكان شجارا من النوع المـألوف بين المحبين والعشـاق ولـكنه أخيراً وصل إلى ساحة القضاء .

وتقدم برترام ميلر إلى القضاء مطالباً خطيبته السابقة بخاتم الخطوبة وبثلاثة جنيهات ونصف كانت قد اقترضتها منه .

ولما تقدم ميلر للدعوى قال إنه ظل ملازما مس اليس شامبرى خطيبته من يونيو سـنة ١٩٣٤ وفى نهاية العام تمت الخطوبة بينهمـا . ولكن الخطوبة لم تمـكث أكثر من أربعة أيام .

ووقع خلاف بينهمـا يوما حول حادثة وقعت

لأخيها، ولما اشتد الخلاف قالت له ان أبويها يرفضان أن تلتقي به.

وبسؤال ميلر اعترف انه بعد فسخ الخطوبة كتب لها خطابا جاء فيه:

« لا أظن ان ستكون لى فرصة مقابلتك وملازمتك بعد ذلك، ولكن ذلك لن يمنعنى من الكتابة اليك لأبين لك مبلغ قبح المسلك الذى اتبعته معك

الوداع ياعزيزتى وليباركك الله، وليمنحك من لدنه السعادة التى أنت جديرة بها لا السعادة التى نلتيها على يدى.

هل يضيرك لو انى طلبت منك الخاتم الذى منحتك إياه؟ بربك أرجعيه إلى والا فانى سأكون حزين النفس على الدوام...

ولست أكتب اليك طلبا للاشفاق، ولكنك سمعت عن كثير من حوادث الانتحار، وأنا لست خائفاً أن اموت هذه الميتة وانى لأرجوك ارسال رسالة تطلبين فيها لى حسن الحظ.

وأرفق بهذه الرسالة ورقة كتب عليها « إلى كل من يهمهم الأمر »

« أنا بيرت ميلر قد سلكت مع اليس شامبرى مسلكا قبيحاً، وانى متأهب للاعتذار اليها بأية طريقة تطلبها. ليس هناك مايمكن أن أفعله لاجلها وان « ذلك منى لمجازاتها على مسلكها النبيل معى »

وسئل ميلر لم كتب بهذه الطريقة فكان جوابه

— حين تكتب إلى فتاة تحبها فانك تدخل فى رسالتك أشياء لاتعنيها ألبتة.

وقالت مس شامبرى وعمرها ٢١ سنة ان ميلر جاء اليها متأخراً فلما التقت به وقع خلاف بينهما وقالت مستطردة:

— وتناول الخاتم الذى كنت قدمته اليه وقذف به الى فانتزعت خاتم الخطوبة من اصبعى وقلت له « إذا كان هذا شعورك فهاك خاتمك »

وسار بضع خطوات ثم قذف بالخاتم الى قائلا انه لايريده.

وتناولت الخاتمين ودخلت بهما الى المنزل.»

فأصدر القاضى حكما فى مصلحة الفتاة وحكم على ميلر بمصاريف الدعوى وقال فى هذا الشأن.

— ان الاعمال أفصح بيانا من الاقوال. فان الرجل الذى يأخذ خاتم الخطوبة الذى يقدمه إلى الفتاة التى يحبها ثم يقذف به فى وجهها ذلك فى نظرى هو فسخ للخطوبة.

الورق المالى العجيب

تعد الورقة المالية ذات الالف جنيه هى أكبر ورقة مالية يصدرها بنك انجلترا باستمرار، ولكن هذا كان قد أصدر مرة اربع ورقات مالية كل ورقة بمليون جنيه (مليون من غير خطأ) وان لم تكن واحدة منها قد صرفت قيمتها. ومن هذه الاوراق الأربع توجد ورقة فى مكتبة البنك ويمكن رؤيتها هناك، ووصلت الثانية إلى يد صمويل روجرز الشاعر المالى الكبير وقد وضعها فى إطار من الذهب، والثالثة اعطيت للبارون روتشلد والرابعة إلى الملك جورج الرابع.

على ان أغرب ما فى مكتبة البنك هى ووقة مالية بقيمة بنس واحد (أى أربعة مليمات تقريبا) ولانه لايوجد من هذا النوع الا ورقة واحدة فى جميع أنحاء العالم فليس فى المستطاع القول بما يمكن ان تباع به لو انها عرضت للبيع بالمزاد العلنى، ولكن من المؤكد ان هذه الورقة لن تخرج من مكانها ولن ترى ضوء النهار مرة اخرى.

ولهذه الورقة قصة عجيبة فقد اصدرت عفوا سنة ١٨٢٨ ثم تناقلتها الايدى، وتبادلها الناس وظلت أعواما وهى مصدر سخط للصرافين حين القيام بعمل حساباتهم.

ويقال إن البنك عرض خمسة جنيهات لاسترادادها ولكن يقال من جهة أخرى إن حاملا جاء بها إلى البنك وأقنعهم حتى صرفوا له خمسة جنيهات بدل هذه الورقة التى كتب عليها ان قيمتها بنس واحد.

شبح الماضي

كان المركب الشراعى فى مكان مظلم إلا أن أولزن اهتدى إليه فى يسر وصعد اليه فرأى ملاحا يدخن فى متبغ قصير وبين يديه زجاجة من شراب الروم فحياه وقال :

— هل أنت القبطان هوالى إنى الملاح الجديد ؟

فابتسم الرجل وقال :

— إجلس ياعزيزى وجرب هذا الروم أولا

قال ذلك وقدم اليه قدحا فجلس اولزن إلى طرف المائدة الصغيرة وملأ قدحه ثم قال :

ومن أنت ياصديقى ؟

فأجاب جمى بقوله :

— إنى الملاح القديم الذى ستقوم بأعماله

فأظلم وجه اولزن وقال :

— آه . إن شئت عدت أدراجى ياصديقى

فشرب جيمى قدحه وقال :

— لا ياعزيزى إن القبطان هوالى لم يطردنى وأنا الذى استقلت من عملى لأسباب وجيهة جداً ، ويسرنى أن يحل مكانى رجل مثلك ، وما مكثت هنا الآن إلا لأستقبلك ثم أنزل فلا ايرانى القبطان هوالى مرة أخرى

— وأين القبطان ياصديقى ؟

— ذهب إلى المدينة برفقة زوجته ، وهى تحب البحر ومشاهدة الأمصار وكلما نزل القبطان إلى ميناء ليبيع سلعة ويبتاع سواها تنزل معه وتشاهد أعلام المدينة ، وقد تزوج منها منذ أشهر

قال ذلك ومد بصره إلى السماء المرصعة بالنجوم ، ومرت فترة صمت طويلة قطعها اولزن بقوله :

— ولماذا استقلت ؟

— إنى رجل لا أحترم النساء إلا إذا كن ممتازات بشىء وزوج القبطان جاهلة غبية إلا أنها تعد نفسها قبطانا آخر ورئيساً علينا فهى تأمرنا بما يجب ألا يأمرنا به إلا بعلها وتتحدث عن فن الملاحة وكأنها ملاح مثلنا فاحتقرتها وعلم زوجها انى أحتقرها فلم يقل شيئاً وأخيراً رأيت أن أعمل فى مركب له رئيس واحد ، أما تنفيذ أوامر النساء فليس من طباعى وشيمى ، وأنت ما اسمك ياعزيزى ، املأ قدحك !

فملأ اولزن قدحه وقال بعد أن احتسى رشفات منه :

— إنهم يطلقون على اسم اولزن ، أما اسمى فلا أعرفه .

فنظر إليه زميله بدهش وقال :

— لا تعرف اسمك ، ولماذا ياعزيزى ؟

— إنها قصة طويلة وسأوجزها

— وأنا أحب الايجاز

— عرفت من المستشفى الذى ضمني ردحا من الزمن ، انى أصبت بجرح كبير فى رأسى فى عراك جرى بين ملاحى المركب الذى كنت أعمل فيه وبين جماعة من القرصان ، ولما حملت إلى المستشفى قرر الأطباء انى فقدت ذاكرتى ، والواقع انى فقدتها ولم أعد أذكر إلا ما مر بى بعد خروجى من المستشفى ، ورأى الاطباء ثيابى وسمعوا قصتى فعرفوا أني ملاح فاطلقوا على اسم اولزن وهو اسم يكثر بين الذين يعملون فى البحر ، ومما أعتقده انى لم أكن قبطانا بل ملاحا وملاحا ماهراً إذ عرفت فيما بعد انى أحذق فن الملاحة

— ألم يعثروا فى ملابسك على ورق يثبت شخصيتك ؟

— كلا ، وربما سقط الورق أثناء الاصطدام ، ولما زايلت المستشفى ذهبت إلى الميناء وخدمت فى مركب فعلمت اني ملاح ماهر كما ذكرت آنفاً ، ثم أصبت بمرض فتركت المركب ورجعت إلى المستشفى فعالجونى وأكدوا أن ذاكرتى ستعود الى يوما ، وأنا الآن لا أعرف حتى اسمى وكأنى ولدت يوم غادرت المستشفى لأول مرة ، هذه قصتى ياصديقى

— حقاً انها قصة غريبة ، وانى أرجو أن تجد راحة فى العمل ههنا ، وأعلم أن القبطان رجل حليم ظريف أما زوجته . . .

ولم يزد ثم قال :

— نشرب الكأس الأخيرة قبل أن أخلفك

وشرب كل منهما الكأس الأخيرة ثم انصرف جيمى وجلس اولزن يتأمل الفلك ويفكر فيما قد يجد من راحة أو شقاء فى عمله الجديد

وبعد ساعة عاد ملاحو «مالولو» فعرفهم اولزن بنفسه وسألهم عن القبطان فعرف أنه قد يعود بعد نصف ساعة

ووقف اولزن واعتمد بمرفقيه على سياج سطح المركب وجعل يحدق بالماء مفكرا وانه لكذلك إذ سمع امرأة تقول خلفه :

— ان سطح المركب قذر جداً ياهوالى وإنى لا أدرى ما يمنع هذا الحيوان الذى ينظر إلى الماء وكأنه لم يره من قبل ، أقول انى لا أدرى مايمنعه عن تنظيف السطح!

فرد عليها الرجل الذى خاطبته بقوله :

— سنقلع بعد منتصف الليل ومتى طلع النهار نأمر الرجال بتنظيف السطح وبقية أنحاء المركب ،

فقالت المرأة :

— أنت ستعلم الملاحين الاهمال ، انى نازلة إلى مخدعى طاب مساؤك

فرد عليها الرجل قائلا :

— ومساؤك ياعزيزتى

ولم يلتفت اولزن غير أنه عرف أن المتكلمين هما القبطان هوالى وزوجه التى كره جيمى أن يعمل فى مركب هى فيها

ووضع القبطان يده على عاتق اولزن وقال :

— صديقنا الجديد؟

فانثني اولزن اليه ورفع قبعته ثم قال :

— نعم ياسيدى القبطان

فعصر القبطان يداً بيد وقال بحياء :

— إن كنت قد سمعت كلمة قاسية من زوجتى فاغفرها لها ، إنها حامل ياعزيزى والحوامل مضطربات الأعصاب دائماً .

فهز اولزن رأسه وقال :

— ما سمعت شيئاً ياسيدى القبطان

* * *

وأقلع المركب بعد منتصف الليل وما أبعد عن الشاطىء حتى هبت ريح عاتية فنصح الملاحون ، وعددهم خمسة ، قبطانهم بالرجوع إلى الميناء فرفض وقال إنه لايخشى العواصف فسر اولزن بما سمع وعرف أن قبطانه رجل خشن جرىء .

وانقضى الليل وأشرق الفجر ثم أشرقت الشمس والعاصفة فى عنفوانها والملاحون فى أما كنهم استعداداً للطوارىء ، وقال الملاح الواقف بجوار أولزن :

— ما كرهت من هذه العاصفة الا أنها حرمتنى من رؤية أجمل نساء عصرها

فانثنى اليه اولزن وقال :

— ان زوجة القبطان تلزم حجرتها إذا هبت عاصفة وهى فى حجرتها من ليلة أمس ،

— وهل هى بارعة الحسن كما تزعم ؟

— قلت انها أجمل نساء زمانها ، وقد تراها بعد ساعتين فتعرف انى لم أسرف فى وصفها

فهز اولزن كتفيه وقال :

— إني لايهمني أن أراها

— لعلك رأيت شيئاً من قسوتها ؟

— نعم

— هذا هو عيبها الوحيد ، التدخل فيما لا يعنيها.

فابتسم اولزن وجعل يمشط لحيته الطويلة الحمراوية اللون وقال زميله :

— وهي على ملاحتها سليطة والقبطان يحبها ولا يعصى لها أمرا ولو أنها طلبت اليه أن ينتحر لما تردد برهة واحدة.

إلى البحر وأمر بطي الشراع الكبير فخف اولزن لتنفيذ أمر رئيسه.

وسمعت مدام هوالى هتاف زوجها فصعدت إلى ظهر المركب وأنشأت تراقب الملاحين وهم يعملون وتلقى عليهم بعض الاوامر ، وطوى اولزن الشراع ونزل فرأى القبطان على حافة المركب يثبت سارية في مكانها واتفق أن اهتز المركب هزة عنيفة فتمايل القبطان وسقط فى الماء فصكت زوجته صدرها وصرخت ثم صاحت بقولها :

— أدركوا زوجي . أنقذوه ، أتوسل اليكم !

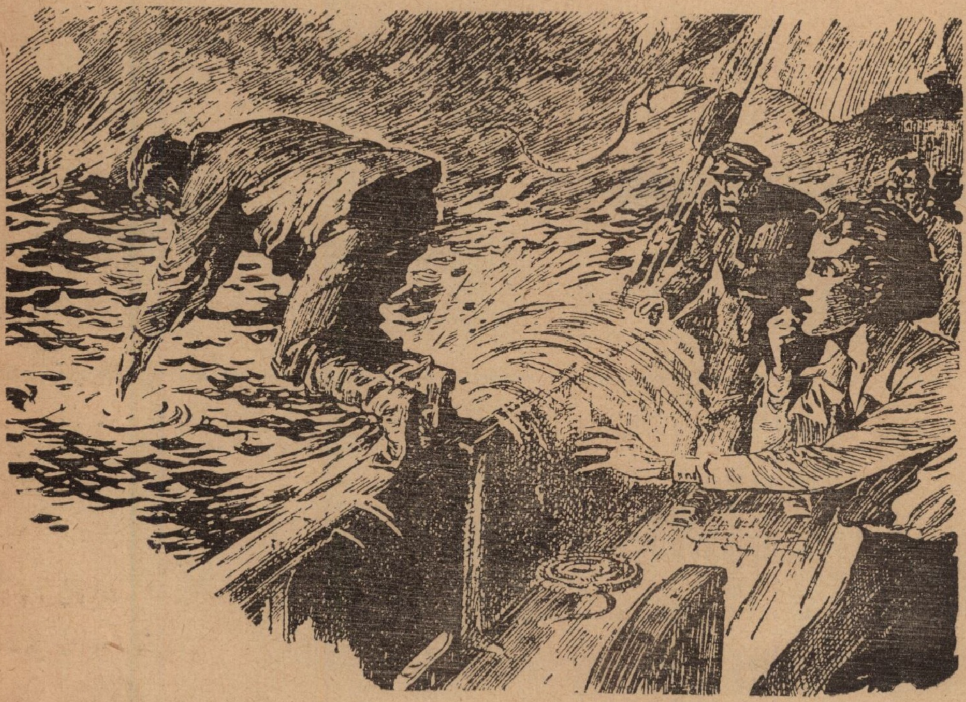

فتمايل القبطان وسقط فى الماء

— وهل هي تحبه ؟

— جدا ياعزيزي وأذكر أن القبطان مرض يوما فأمسكت عن الطعام ولم تكف عن العويل والبكاء ، وفى اعتقادي أنهما أسعد زوجين ولكني اقول والكلام بيني وبينك إني لاأشتهي أن تكون زوجتي ولا زوجة عدوي لأني أكره المرأة الثرثارة السليطة .

وجن جنون الريح فى الساعة الخامسة مساء وجعلت الامواج تتقاذف المركب فاستقر فى روع الجميع انهم سيهلكون إن لم تتداركهم رحمة الله ، وصعد القبطان

وقبل أن تفرغ من توسلها كان اولزن قد رمى بنفسه فى البحر الهائج فى أثر رئيسه وبعد دقائق طالت وكأنها سنوات عاد الرجلان إلى سطح المركب

وقف الشهم أولزن يمسح الماء عن وجهه وفى عينيه نظرات غريبة وانثنى فرأى زوجة القبطان تنظر اليه وكأنها تنظر إلى شبح .

وعرف أولزن كل شيء ...

ان رميه بنفسه فى الماء ومجالدته للامواج المصطخبة وانقاذه لقبطانه بين عصف الريح وهدير البحر قد ردت عليه ذاكرته فعرف ان المرأة الواقفة أمامه هي

زوجته وتذكر اسمه وايامه الماضية .

وارتعدت المرأة ثم أخذت بيد بعلها ونزلت معه الى غرفته وظل اولزن فى مكانه يفكر فى هذا الموقف الجديد الشاذ .

وكان فى المساء جالساً فى ركن السطح فصعد اليه القبطان وجلس قبالته وقال :

— يجب أن أشكرك ياعزيزى على انقاذك اياى في ساعة يغرق فيها من البحر كل ملاح جرىء وسباح شهير ، وعزيز على بعد أن أقول ذلك أن أنطق بما قد يغير قلبك على ويجعلك تعدنى رجلا لايقدر الجميل حق قدره ، ان زوجتى تزعم ان هيئتك تذكرها بزوجها الذى قتل فى معركه جامبيرز ، وتزعم انها لايمكنها أن تقضى أياماً فى مكان أنت فيه ، وانى أعلم أن زوجتى تسرف فى أوهامها غير انى لايسعني إلا النزول على ارادتها فان تكرمت ياعزيزى بالنزول الى أول ميناء نمر به كنت لافضالك شاكراً وما أنسى لاأنسى انك الشهم الذى أنقذتنى

فأظلم وجه أولزن وقال :

— وما اسم زوجها الأول ياسيدى القبطان ؟

— تقول انه كان يدعى بطرس بيترسون

فتنفس بطرس بيترسون وقال :

— لقد شهدت ياسيدى معركة جامبيرز وكان بطرس بيترسون زميلى وصديقى ويشبهني جداً

— آه

نعم وقد قتله القرصان الأوغاد أمامى ، وأنا الذى حملته الى المكان الذى دفن فيه رحمه الله

ثم قال بعد برهة :

— احسبنا سنمر بعد ذلك بميناء بابيت الصغير

— نعم

— سألتك بالله أن تسمح لى بالنزول اليه

فتنهد القبطان وقال :

— أشكرك ياعزيزى أشكرك

وحلق بطرس بيترسون لحيته فى غرفته بفندق بابيت ثم وقف يتأمل صورته فى المرآة ويقول : ليتنى ماأنقذته ، ولكن انقاذى اياه هو الذى رد على ذاكرتى ، أواه : حسبى انى عرفت اسمى المحبوب بطرس بيترسون ولكن سأحتفظ باسمى الجديد

عزاء

توفى إلى رحمة الله تعالى فى صباح يوم الجمعة ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٣٥ المرحوم محمد كامل راشد المترجم بوزارة الزراعة وعم كل من الأستاذ محمد طاهر راشد القاضى بمحكمة الاسكندرية ، والأستاذ محمد صادق راشد رئيس مكتب المحاسبين بمجلس حسبي الاسكندرية وصهر وابن عمة كل من الأستاذ الشيخ محمد صلاح الدين سند المدرس بالمسجد الزينبي والأستاذ محمد تقى صلاح الدين المحامى ، والأستاذ عبد المقصود متولى المحامى .

وأسرة « شهرزاد » تتقدم الى حضراتهم جميعا والى الزميل الأستاذ محمد صادق راشد بأجمل العزاء وأخلصه وترجو الله أن يلهمهم الصبر على هذا الخطب الجلل وأن يتغمد الفقيد الكريم برحمته ؟

وأدارت أرسولا نظرها فيما حولها فى شىء من الاستغراب ، وكانت الجدران قد ملئت بكتابة شعار الجمهورية « الحرية » وكان قد نشر وراء رئيس المحكمة ومساعديه علمان متعارضان من أعلام الجمهورية المثلثة الألوان .

وكانت الأبواب تحرسها الجنود شاهروا السلاح ؛ أما قاعة المحكمة فكانت غاصة بأقوام بادي التوحش والقذارة ، وقد ارتدوا قبعات حمراء ، وأغلبهم مدججون بالسلاح .

وكان جمال ارسولا وكلاريس التى دخلت القاعة كأنها ملكة سترأس المحكمة قد أحدث تأثيراً عميقاً فى نفوس المجتمعين .

وكانت ارسولا تشعر أن هذه الأعين القاسية التى راحت تنظر اليهما إنما هى فى الواقع تتصور منظرها وهما فوق المقصلة .

وكانت واثقة ألا نجاة لهن من الموت .

وبينما كان النائب يتلو قائمة اتهامهن ، مالت مستندة على حاجز القفص الخشبى فى هيئة عدم الاكتراث .

وفى غير ما إبطاء أو تلكؤ أصدرت المحكمة حكمها على كلاريس دى رشفورت ابنة دوق ، وخطيبة المركيز ، ووصيفة شرف للملكة ، وكان الحكم بالاعدام باعتبارها واحدة ممن يتآمرون على الشعب ، وباعتبارها واحدة من النبلاء الذين يحاولون الفرار من بلادهم .

ولما جاء دور ارسولا لم تحاول ألبتة الدفاع عن نفسها ، أو أن تتذرع بجنسيتها أو تهددهم ببطش بلادهم وانتقامها منهم .

واعترفت أرسولا بأنها كانت صديقة حميمة لمن ألصقت بهما تهمة محاربة الشعب ، وهما الكونت دى برتييه وزوجته ، وانها كانت مقيمة فى منزلهما حين هاجم الشعب ذلك المنزل وقتلوا الكونت وانها حاولت انقاذ المدموازيل دى رشفورت ومساعدتها فى الفرار .

ولما سئلت عن سبب قدومها إلى باريس أجابت بقولها انها جاءت لتحاول انقاذ بعض أصدقائها وصديقاتها من ظلم الشعب الرهيب ومن سفكهم الدماء البريئة .

وعلت عاصفة من الصيحات الغاضبة التى أطلقها الحاضرون فاغرق الجانب الأخير من كلامها ، واندفعوا نحوها كأنما يهمون بانتزاعها من القفص .

ولما استطاع الجند إعادة النظام إلى نصابه سألها رئيس المحكمة عن مكانتها فى بلادها فأجابت بقولها :

— ياسيدى لقد عاش أفراد أسرتى وماتوا وهم نبلاء لمدة خمسمائة عام .

وبين الصيحات الغاضبة واللعنات المنصبة عليها وهياج الشعب صدر الحكم عليها بالاعدام كعدوة للجمهورية .

ونظراً إلى أصل مارتا ولين اجابتها فقد صدر الحكم بالافراج عنها كواحدة ضللتها سيدتها .

وحاولت مارتا أن تبقى إلى جانب أرسولا ولكنهم جروها بالقوة وأفسحوا مكانها لغيرها من السجينات .

وأعيدت السجينتان إلى سجنهما ، وكانت غرفة ذات نافذة مشبكة بقضبان حديدية كبيرة وتطل على ممر من الفناء .

وقالت كلاريس حين أدير المفتاح فى القفل ، وأغلق الباب عليهما .

— لقد تركونا معا . شكراً لله على ذلك !

فاحتضنتها أرسولا فى شدة وقالت :

— حقاً ياعزيزتى إنى سعيدة اننا سنظل معا حتى النهاية .

فأخفت كلاريس وجهها فى صدر أرسولا ، وتنهدت تنهدا عميقا ثم قالت فى ضعف :

— متى ياترى ستكون النهاية ؟

— لست أدرى . . . لا أعرف متى يكون تنفيذ الحكم عادة ؟

— أظنه يكون في صباح اليوم التالى .

وجلستا جنباً إلى جنب على الفراش ، وقالت كلاريس :

— أعجب ما الوقت الآن ؟

— أظننا فى الساعة الثانية تقريبا .

— إلى فجر الغد.. هذا وقت قصير

— نعم . . إنه وقت قصير .

وساد الصمت بينهما فترة من الزمن ، وكانت الغرفة فسيحة مقبضة ، وفى ركن منها ستار ممزق ومن ورائه فراش آخر .

وكان إلى جانب النافذة مقعد وطاولة .

وكانت أشعة شمس الربيع تتساقط فى أشكال مربعة على الأرض العارية . وكان الجو حاراً ولكنه رطب كريه الرائحة .

وكانتا تسمعان من مكانهما وقع خطوات السجان الثقيلة المتزنة وهو يذهب ويجيء خارج الغرفة ، وصوت صرير المفاتيح وهو يفتح هذه الغرفة ويغلق تلك

وخيل اليهما أنهما فصلتا عن العالم، وأصبحتا فى وحدة موحشة، بعيدتين عن الحياة فى كل أشكالها واختلاجها وضجتها وسلامها.

وزاد التصاقهما

لقد انقضت حياتهما، ولا قيمة للساعات القلائل الباقية إلا كفترة يقضيانها فى الصلاة، وفى التماس الهدوء والسكينة للتمكن من مواجهة الحظات الخطيرة التى ستسبق دخولهما فى أبواب الموت.

ومن العبث فى تلك الآونة التفكير فيما كان يمكن أن تكون عليه الحياة، أو تعداد الأخطاء والسيئات، أو الندم والأسف على مافات لأنه لم يكن ثم من الوقت مايسمح باصلاح شيء من الأمور، فما فات مات، ولا يمكن الآن تغييره أو تبديله أو إصلاحه ...

هذه هى النهاية الأخيرة.

واشتد ذراع ارسولا حول خصر الفتاة، تلك المخلوقة الرقيقة، التى كانت غريمتها والتى كانت خطيبة الرجل الذى أحبته، والتى ستكون رفيقتها فى الساعات الأخيرة، وقد أصبحت الآن عزيزة لديها إلى أقصى الحدود.

وشعرت بالعطف عليها وبالرغبة فى حمايتها

ثم مالت عليها وقبلت شعرها الأسود الحالك.

— ١٦ —

رهن حكم الموت

وانقضى ذلك اليوم العجيب الرهيب. وجلست أرسولا فى السجن المظلم، وأصغت إلى تنفس كلاريس المنتظم، وكانت قد نامت كالطفل الصغير على الفراش الموجود وراء الستار.

وشكرت ربها أن استطاعت الفتاة أن تنام، أما هى فقد كان النوم مستحيلا عليها.

إنها لا تستطيع النوم فى خلال تلك الساعات القليلة التى بقيت من حياتها.

وكان السجان الذى أتى اليهما بالعشاء قد أخبرها أنه سيذهب بهما فى الساعة السادسة من صباح اليوم التالى.

وكانت أرسولا تفكر فى ذلك.

الساعة السادسة!! إنه وقت مبكر جداً، ولا يكاد يكون قد انبثق الفجر فيه،

وركعت إلى جانب المقعد الموضوع تحت النافذة ، ورفعت أنظارها إلى السماء المضيئة بنور القمر ، فسقط الضوء الفضى على وجهها المرفوع إلى الأعلى ويديها المتشابكتين.

وبدأت ترتل صلواتها ، وراحت تبتهل إلى ربها أن يغفر لها حياتها المسرفة غير المثمرة ، وأن يصفح عن قسوتها مع زوجها وغلظة قلبها بأزاء هذه التوبة المخلصة

وما فكرت ارسولا فى تلك اللحظة فى نفسها وفى قيمتها كما كانت تفعل دائما ، فقد ازاحت عن عينها الغشاوة القديمة ورأت فى وضوح أعمالها التى أتتها مذ كانت فتاة فى قصر أبويها حين كانت تظن أن الحياة ستظل دائما حافلة بالأحلام الذهبية .

ولما أتمت صلاتها وقفت على قدميها وتهالكت على فراشها .

وحسدت كلاريس على نومها الجميل الساذج وساءلت نفسها كيف تستطيع أن تواجه الغد إن لم تنل شيئاً من الراحة !

ودقت ساعة فى الخارج إحدى عشرة دقة ، فأغمضت عينيها.

غير أنها لم تستطع أن تنام لحظة واحدة

وفتح باب سجنها فجأة وفى خفة ، انساب بصيص من ضوء اصفر باهت إلى ظلام الغرفة .

وجلست ارسولا فى فراشها ، فسمعت أصواتاهامسة ، ومرت فترة قصيره ثم دخل رجل يحمل مصباحا ثم أغلق الباب وراءه دون أن يفوه بلفظ .

ووقفت ارسولا

وعلق القادم المصباح فى مسمار على الجدار الواقع وراءه ، وكان رجلا نحيفاً يرتدى معطفاً ثقيلا ، وقبعة ذات ريش ذى ألوان مثلثة ورباط رقبة اسود عقد أسفل ذقنه على نمط لباس الجمهوريين

وظنته ارسولا أحد موظفى السجن فقالت له فى صوت خفيض :

— ياسيدى ألا نستطيع أن نبقى فى سلام فى ساعاتنا الأخيرة ؟

ولم يجب الرجل ، بل خلع قبعته وحملق فى وجهها.

والفت ارسولا نفسها تنظر فى وجه المركيز دى شامبلين !

وقال المركيز أخيرا فى صوت متهدج:

— وهكذا التقينا مرة أخرى .

فاختنقت أنته فى حلق ارسولا ودمدمت بقولها:

— أسجين كذلك ؟

— كلا

— ولم أنت هنا ؟

فاقترب منها وقال :

— ألا ترحبين بى خيراً من هذا الترحيب ؟

— لم جئت الى هنا ؟

— لانقاذك .

— يا إله السماء !

— لأنى أحبك ولأنى أظن أنك تحبينني ، ارسولا .. ارسولا .. هل هجرتيه ؟

فتراجعت الى الوراء ، وأظهرها الضوء الباهت واقفة ممتقعة اللون طويلة فى ثوبها المهدل وشعرها مرسل على اكتافها وصدرها ، فقال لها فى صوت السلطة

— تعالى ان خادمتك ذهبت إلى المصرف اليوم ، وكنت أنا موجوداً هناك أعد عدتى لرحيلى إلى انجلترا . وكان سجانك دائما خادما عندى فلى سلطة عليه .. وسيسمح لك بالخروج معى ، وعدد النساء اللواتى سيقدمن غدا كبير فلن تفتقدى . وقد أعددت لك جواز السفر .

فتهالكت أرسولا على الفراش وتشابكت يداها على قلبها .

وإذن فقد حانت الفرصة أخيراً ، وهو أمامها ، وانها لتستطيع أن تدنئه بالخدعة ، وانها لتستطيع أن تبرىء نفسها فى عينيه ، وانها لتستطيع أن تخرج إلى جو الحرية ، الى الحياة والحب معه .

واصطبغ وجهها ، وتقدمت نحوه خطوة بدافع قوى فدمدم فى حرارة :

— أرسولا .

وفكرت فى ستيفن .. وفى كلاريس ، فقالت فى صوت أجش :

— قف . توجد امرأة أخرى .

— امرأة أخرى ؟

فأشارت إلى الستار وقالت :

— نعم .

فشحب وجهه وقال :

— ولكننا لانستطيع أن نأخذ اثنتين ، وقد جئت لأخذك وحدك . من المستحيل أن أذهب باثنتين . تعالى . تعالى .

وبجهد عنيف رغم خور قواها وقفت على قدميها وقالت وهى جافة الشفاه :

— هذه الفتاة النائمة لها حق عليك أكثر مني يامركيز دى شامبلين .

فقال فى صوت مضطرب

— من تكون ؟

— كلاريس دى رشفورت .

ففرت عن صدره أنة ، وأخفى وجهه بين يديه ، ودمدم بقوله

— ظننت انها فرت مع أبيها

فقالت أرسولا فى انقباض .

— كلا . انها هنا ، وواجبك يحتم عليك أن تكون بجانبها .

فصاح بها قائلا :

— ان الحب وليس الواجب هو الذى جاء بى إلى هنا هذه الليلة .

فتقدمت أرسولا من الستار الذى يخفى كلاريس .

أى شىء فوق كل تصديق قد وقع ؟ وأية معضلة عليها هى التى كانت تعد نفسها على قيد خطوات من الموت ان تبت برأى فيها .

وفى لحظة قصيرة استطاعت أن تتبين مايعرض عليها ، وما ستكون نتيجة رفضها أو قبولها ، فعاقبة الرفض موت عاجل سريع ، وعقبى القبول الحياة والحب الذى خدعت فيه يوماً ، والذى تتوق اليه على الدوام ، والذى نبذت كل شىء للبحث عنه والعثور عليه ، والذى جاء يسعى كمعجزة لينقذها فى أرهب لحظات حياتها .

وهى منذ لحظات قصيرة قد أعلنت توبتها عن حياتها العابثة القديمة ، وهاقد حانت الفرصة للاستمتاع بالحياة الحقيقية .

وفكرت قائلة لنفسها :

— لو انى ذهبت ، فسأظل طوال ايام حياتى أفكر فى تلك الفتاة سائرة فى آخر فجر من حياتها وحدها

وأرسلت نظرها الى المركيز .

وخيل الى كل منهما وهما يحدقان النظر ان الساعات تمر سراعاً ثم قالت اخيراً فى صوت مختنق :

— لن أستطيع تركها .

فدنا منها خطوة ، وفى صوت اجش متهدج بدأ يبرر موقفه وقال :

— انها نائمة ... لاحاجة بها ان تعرف ... ان الفرصة سانحة لواحدة فقط . . لاتتاكئى . . لقد جازفت بحياتى على امل رؤيتك ... وانقاذك

ولم تجب ، ولم تستطع ان تجيب ، فسألها بقوله :

— ارسولا ! لم أتيت الى فرنسا ؟

ولم يكن هناك جواب على هذا السؤال كذلك ... لم جاءت الى فرنسا حقاً ؟ . . لتبحث عن الحب فتجد الموت ! ويالهـا من مهزلة ساخرة ان تتحدث اليه الآن بما كانت معتزمة أن تحدثه به حين يلتقيان مرة أخرى .

وقال المركيز آمراً :

— عجلى ... لم تتلكئين ؟ لقد كان محتوماً ان نلتقى معاً ... رغم كل شىء .

وهذا ما كانت تظنه دائما ، ولـكنها الآن ترى العراقيل هائلة قوية تعـترض طريقها وطريق هذا الرجل ، وتقف فى سبيلهما .

— لاتلح على . اننى متأهبة لنهايتى . خذ هذه الفتاة معك واذهب .

— انت المرأة التى أحبها .

فارتعدت إلى أعمق أعماق قلبها ، ولم يكن لون ثوبها أكثر امتقاعا من لون وجهها وقالت :

— اننى متزوجة .

— وماذا يهم ذلك ؟

— يهم ؟

— نعم .

— انه يحدث فرقا .

— ألبتة . انك تزوجت كما كنت معتزما الزواج ، من أجل المصلحة . أما فى هذه اللحظة فان ذلك لا اعتداد به ولا قيمة له .

— يامركيز دى شامبلين . اننى لم أقل لك ألبتة اننى ... أحببتك .

فجفل ، ثم وقف وقد بدا عليه الارتياع .

واستطردت أرسولا فى قنوط واستبسال :

— لقد رفضتك مرة .

فضرب يده على مقبض سيفه وقال :

— أهذا وقت لمثل هذا الدلال النسائى ؟

فوقفت وقال :

— أظن ... ربما ...

— أرسولا ، ماذا ؟

— انك غير فاهم .

— أفاهمة أنت اننى هنا مجازف بحياتى فى كل لحظة تمر ؟ أفاهمة ذلك ؟

فأسكتته بحركة سريعة من يدها وقالت :

— أنا فاهمة كل شيء .
— إذن ... يا إله السماء ! لم لا تأتيها ؟
فنظرت إلى الستار الذى يحجب النائمة فقال لها فى صوت أجش :
— أذلك ... من أجلها ؟
فبللت أرسولا شفتيها وقالت :
— ليس من أجلها وحدها .
— انك تخبلين عقلى .
— كن صبوراً ... انى أرجوك أن تكون صبوراً
وكانت تشعر وهى تتكلم أن كلماته تحز فى قلبها كالنصال ، وكانت تتلهف الى الظلام ، إلى الهدوء والسكون التام والسلام .
وودت لو ان هذه اللحظة مرت وأصبحت جثة هامدة فى قبرها .
وحملق فى وجهها ، وكانت ملامحه محزنة حتى لم يسعه إلا أن يطلق صيحة خافتة .
وركع على ركبتيه فوق البلاط القذر الى جانبها .
وبدأ يقبل يديها وذراعيها وأطراف ثوبها .
وراح يتوسل إليها ان تذهب معه ، ويتضرع ، ويبتهل .
واغرقتها كلماته الحنونة فى لهجة عميقة أخفت كل عواطفها الشخصية ، وارسلت نظرها الى رأسه المنحني ، والى المصباح المعلق فوق الجدار ، والى العلامات المنقوشة فوق الطلاء .
ولاحظت كيف ان ضوء المصباح كان يهتز ويغير موضعه .
وكادت تفقد وعيها .
أى شيء يمكن ان يهم فى هذه اللحظة عدا انهما قد تقابلا اخيراً ، وانه قد جاء اليها ، وانه سيذهب بها بعيداً عن الموت والى الحياة التى طالما تلهفت اليها والتى لم تحيها قط ؟
ثم سمعت من خلال هذه الأحلام حركة من كلاريس وهى تتحرك وتتنهد فى نومها ، فصاحت ارسولا لنفسها :
— ماذا أنا حتى افكر فى الاقدام على هذا العمل ؟
واستمدت من ضعفها قوة عظيمة ، قوة العزم النبيل وقالت فى صوت ثابت :
— قم ياسيدى ... قم .
فرفع انظاره إليها وقال فى سرور : هل أنت آتية ؟
فهزت رأسها وقالت :

حل مسـابقة شهر اكتوبر

المنشورة فى العـدين ٢١٧ و ٢١٨

مما يؤسف له كل الأسف انه لم ينجح ممن تقدموا بحل المسابقة الثانية — وعددهم ١٣٤ — الا ١٦ واحدا فقط .

كانت المسابقة الثانية مؤلفة من مسألتين وكنا نحسب أن المسألة الأولى لاتقل سهولة عن المسألة الثانية ، ولكننا وجدنا أن المتقدمين إلا واحدا فقط قد استطاع حل المسألة الثانية وبادر كثيرون منهم بارسالها دون أن يحاولوا أبسط محاولة حل المسألة الأولى ، فدلنا هذا على أن روح التسابق والتبارى ضعيفة فى نفوس البعض .

والمسألة الأولى مكونة من ثلاثة أسئلة وقد نجح كثيرون فى إيجاد حل للسؤالين الأولين مع التجاوز العظيم عن اخطاء ظهرت في طريقة حلولهم ، ولكنهم جميعاً ماعدا الـ ١٦ لم ينجحوا البتة فى الاجابة على السؤال الثالث . والوقع أن فشلهم هذا ليس مرجعه ضعفا في ذكائهم بل إلى ضعفهم فى فهم لغتهم فانهم لم يفهموا كيف يقلب الشىء رأسا على عقب ، وهذا تعبير معناه قلب الصفحة بحيث يكون رأسها مكان عقبها وعقبها مكان رأسها فالعدد ٢٢٢٢٢ ! وهو الذى كان جوابا لكثيرين على السؤال الثالث إذا قلب كان ᒪᒪᒪᒪᒪ وهو عدد لايقرأ .

لهذا نرجو من المتبارين فهم السؤال أو الاسئلة أولا ثم الاجابة عليها .

ولاتمام عدد الجوائز فقد اختيرت أربعة من المتبارين بالقرعة الاضطرارية .

ولاننسى أن نتقدم إلى الآنسة سعاد محمود ، أولى المتبارين ، بالثناء والمديح على نجاحها فى حل هذه المسابقة نجاحا دل على قوة ذكائها ، وحسن نظامها وتنسيقها فى كتابة ماتريده مما يدلنا دلالة أكيدة على ذهنية منتظمة وعقلية سليمة ، ولهذا رأى قسم المسابقات منحها فضلا عن الجائزة الموعودة روايتين من الروايات المسلسلة تبعا لطلبها فالمرجو منها موافاتنا بما تختاره لارساله اليها .

أما الحل الصحيح للمسألتين فهو كما يلى :

المسألة الأولى

١ — ١١٠ أميال حتى يصبح ما فى العداد ١٧٠٧١

٢ — ١٠٠ ميل فكان ما فى العداد ١٦٨٦١

٣ — ١٢٠ ميلا حتى يصبح ما فى العداد ١٧٠٨١

المسألة الثانية

١ — ٥٠ ميلا يقطعها فى الاماكن الخلوية .

٢ — ١٠ أميال « « « المعمورة .

***

وإلى القارىء اسماء الناجحين وسترسل اليهم شهر زاد (ابتداء من العدد ٣٢٠) والمسامرات (ابتداء من العدد ١٨٢) مع حفظ الألقاب

(١) الآنسة سعاد محمود بالقاهرة (٢) الدكتور بطرس أبادير باسيوط (٣) موريس حليم هرمينا باسيوط (٤) ابراهيم على عزت بالمنصورة (٥) زكى حسين بدسوق (٦) مهنى دميان ببور توفيق (٧) سليم السيد على بطهطا (٨) أنور عبد القادر طليمات بمصر (٩) محمد شكرى عبد الرؤوف بمصر (١٠) صبرى جبران جرجس بالاسكندرية (١١) عطا الله عازر عطا الله بالبرلس (١٢) محمد احمد شطا بميت عاصم (١٣) محمود السيد جمعه بالاسكندرية (١٤) احمد لبيب بمصر (١٥) محمد محمود لبيب بالفيوم (١٦) يعقوب وهبه مينا باسيوط .

الاربعة الذين انتخبوا بالقرعة :

(١) حسن محمد توفيق يونس بمصر (٢) زينب عبد الفتاح محمود بالظاهر (٣) الدكتور غبريال بانوب بالحوامدية (٤) مصطفى الدسوقى بمطوبس غربية .

فلهم جميعا تهنئتنا .

الجريمة الهائلة — الزعيم الخفى

الثـــورة — أعداد ممتازة — الحب والمال

فى سبيل العـــرش

هى الأعداد الممتازة التى عنيت شهر زاد كل العناية باختيارها من بين مئات الروايات الأوربية ونقلها الى العربية بأقلام كبار المترجمين فى مصر

كل عدد فى ١٤٠ صفحة من القطع الكبير وثمنه ٢٠ مليما